

أولاً:

– الدراسات القرآنية

مفهوم المتاع في القرآن الكريم دراسة موضوعية

د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية الشريعة والقانون بجامعة الجوف

amfaleh@ju.edu.sa

مفهوم المتاع في القرآن الكريم دراسة موضوعية

د. أحمد بن مرجي صالح الفالح

الملخص:

يعنى هذا البحث بدراسة مفهوم المتاع في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ويهدف إلى بيان معنى المتاع في اللغة والاصطلاح، ومعرفة عدد مرات ورود المتاع واشتقاقاته في القرآن الكريم، والألفاظ المرادفة له، وإيضاح الفرق بين المتاع والتمتع والاستمتاع، وبيان أوصاف المتاع الواردة في القرآن الكريم، وحصر أنواع المتاع في القرآن الكريم، وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والاستنباطي، وخلصت إلى عدة نتائج من أهمها: إن المتاع في اللغة يطلق على الانتفاع بالشيء الجيد مدة طويلة، وإن المعنى الاصطلاحي للمتاع لم يخرج عن المعنى اللغوي، ووردت مادة المتاع واشتقاقاتها في القرآن الكريم في (٦٩) تسع وستين موضعاً، وإن أصل المتاع والتمتع والاستمتاع يرجع إلى شيء واحد وهو الانتفاع والتلذذ على اختلاف درجتهما، ومن الألفاظ المرادفة للمتاع: (الأثاث، الرِّيش، الرَّحْل، الأثقال، عرض الحياة الدنيا، الزاد، الوعاء، عقار البيت)، والمتاع في القرآن الكريم على أربعة أوصاف: (المتاع الحسن، والمتاع القليل، والمتاع المؤقت، ومتاع الغرور)، وورد في القرآن الكريم جملة من أنواع المتاع وهي: (متاع الحياة الدنيا، متاع الطعام، متاع الإنسان والحيوان، متاع النكاح، متاع المطلقات، متاع المتوفى عنها زوجها، متاع البيوت، متاع الكافرين، متاع المُقوين)، وأما التوصيات فمن أبرزها: دعوة الباحثين بتوجيه دراساتهم وأبحاثهم للكشف عن الألفاظ والمصطلحات القرآنية، ودراستها دراسة موضوعية، وتوحيد الجهود في الأقسام والكليات الجامعية لرصد وجمع الموضوعات القرآنية التي لم يسبق دراستها، ومن الموضوعات التي يمكن بحثها «الاحتراقات الواردة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية»، و«الجوانب النفسية في الآيات القرآنية».

الكلمات المفتاحية: المتاع - الغرور - الدنيا - المقوين.

The concept of the word “Mata’a” In The Holy Quran an objective study

Dr. Ahmed bin Marji Saleh Al-Faleh

Abstract:

This study is concerned with the meaning of the word “Mata’a” (enjoyment) in the Holy Quran as an objective study. It aims to explain the meaning of the word in the language and the terminology. It also includes knowledge of the number of times the word and its derivatives were mentioned in the Holy Quran. Besides, the inventory of types of it in the Quran. Also to clarify the difference between the word “Mata’a” and its derivatives and its descriptions, types and inventory contained in the Quran. In this research, I follow the method of inductive and deductive, and concluded to several results, the most important: that the meaning of the word in language is the use of the goods for a long time, and the meaning of terminology does not deviate from the linguistic meaning. The word “Mata’a and its derivatives are mentioned in the Holy Quran sixty-nine times, and the origin of the word “Mata’a and its derivatives are due to one thing, the use and enjoyment in different degrees. The synonyms of the word “Mata’a” (Furniture, feathers, nomads’ goods, weights, the state life, the supply, the container, the house property). It is mentioned in the Holy Quran on four descriptions:

(good, little, temporary and rawness). In the Holy Quran, there are a number of types of “Mata’a”, such as: (the life of the world, the enjoyment of man and the cattle, the enjoyment of marriage, food, the disbelievers, the divorcees, the women who has husbands and the belongings of passengers. Among the most important recommendations are the following: Invite researchers to direct their studies and research to uncover Quranic terms and terminology, study them objectively, and unite efforts in the departments and colleges to monitor and collect Qur’anic topics that have not been studied. The topics that can be discussed are “Observations in the Holy Qur’an, as an objective study” and “Psychological Aspects in the Quranic Verses”.

Keywords:

Mat’a (Enjoyment), rawness, life and passengers.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا يخفى على أحد منا العناية الفائقة التي حظي بها القرآن الكريم في الماضي والحاضر، والتي تجلّت بكثرة الدراسات والبحوث في سوره وموضوعاته ومفرداته؛ وذلك من خلال أحد أهم ألوان التفسير ألا وهو التفسير الموضوعي.

إنّ التفسير الموضوعي علم قديم حديث، يكشف أسرار القرآن وغاياته، ويبرز مكنوناته وإعجاز آياته، ويقف مع مقاصده وهداياته، وهو السبيل الأوفى لإنجاز أبحاث قرآنية متخصصة تتسم بالنظرة الكلية للفظ القرآني؛ تتجلى من خلاله جوانب جديدة من وجوه الإعجاز، وحقائق قرآنية ومعارف ومستجدات فريدة. يقول الأستاذ الدكتور سليمان الدقور^(١): «التفسير الموضوعي يعطي الدلالة الواسعة الواضحة للأمر الإلهي بتدبر كلامه الكريم، وهو يعطي صورة متكاملة مترابطة عن نتائج هذا التدبر»^(٢). ويقول الأستاذ الدكتور محمد قجوي^(٣): «إن الباحث وهو يولي كامل اهتمامه لموضوع معين، يركّز فيه جهده وتفكيره، ويفرده بتأليف خاص، يلمّ شعثه ويستقصي أطرافه، يعطي لهذا الموضوع من الدراسة والعمق ما يجعله مرشحاً للنضج، وإضافة الجديد في بابه أكثر من غيره، ولا يتيسر مثل هذا العمل العلمي المتخصص الجاد في حقل الدراسات التفسيرية إلا من خلال منهج التفسير الموضوعي»^(٤).

وانطلاقاً مما سبق، ولكثرة تكرار لفظ المتاع في القرآن الكريم، وحرصاً على المشاركة في هذا العلم المبارك، وخدمة لكتاب الله ﷺ يجيء عنوان هذا البحث: (مفهوم المتاع في القرآن الكريم دراسة موضوعية)، سائلاً الله العون والسداد.

حدود البحث:

الآيات الواردة في كتاب الله ﷺ والمشملة على مادة (المتاع) واشتقاقاتها، مضافاً إليها ما ورد في بعض الأحاديث النبوية والتي تدعم المعنى وتؤيده.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- أهمية العناية بالتفسير الموضوعي.
- ٢- ورود مادة المتاع في عدد كبير من السور والآيات القرآنية، وحاجتها لمزيد من الدراسة والبيان، سيما مع تنوع معانيها واشتقاقاتها.
- ٣- اكتساب المهارة في النظرة الشمولية عند تحليل المفردة القرآنية.
- ٣- جدة الموضوع وطرافته، فلم أقف على بحث مستقل فيه بعد البحث والسؤال.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

- ١- بيان المراد بالمتاع في اللغة والاصطلاح.
- ٢- معرفة عدد مرات ورود لفظة المتاع واشتقاقاتها في القرآن الكريم.
- ٣- إيضاح الألفاظ المرادفة للمتاع.
- ٤- بيان أوصاف المتاع في القرآن الكريم.
- ٥- ذكر أنواع المتاع في القرآن الكريم

الدراسات السابقة:

تبين لي من خلال مراجعة مراكز البحث والمكتبات المتاحة وموسوعة التفسير الموضوعي التي أعدها مركز تفسير للدراسات القرآنية^(٥)؛ عدم وجود دراسة مستقلة تعنى بالمتاع في القرآن الكريم، وقد وقفت على عدد من الدراسات والأبحاث التي ربما تناولت

شيئاً مما يتعلق بهذا البحث، وهي على النحو الآتي:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٤هـ.

- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم، إعداد: محمد بسام الزين، وإشراف: محمد عدنان سالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

- الآلة والأداة في التعبير القرآني، لشذى معيوف يونس الشماغ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- تمتع المكي، دراسة فقهية مقارنة، للدكتور أحمد بن إبراهيم الحبيب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٧)، ١٤٣٠هـ.

- متاع الجبال.. إعجاز علمي، للأستاذ الدكتور أحمد محمد مليجي، بحث علمي منشور، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ٢٠١٣م، المكتبة الرقمية، دار المنظومة.

- أسلوب القصر بـ «إنما» والاستثناء بعد النفي في الآيات القرآنية التي وصفت الحياة الدنيا ومتاعها: دراسة تحليلية بيانية، للدكتور جهاد محمد النصيرات، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، المجلد (٤١)، العدد (١)، ٢٠١٤م.

- متعة الطلاق بين الفقه وقوانين الأحوال الشخصية: عرض ونقد، للدكتور عبدالحميد كردي بني فضل، مجلة الجامعة العربية الأمريكية، عمادة البحث العلمي، المجلد (٢)، العدد (١)، ٢٠١٦م.

- الدراسات في التفسير الموضوعي، والتي أفاد منها الباحث في المنهجية، وهي كثيرة يصعب حصرها هنا.

وهذه الدراسات السابقة مختلفة تماماً عن هذا البحث المقصود إنجازه، فتلك اشتملت على إشارات لطيفة، ولم تستوعب الموضوع كدراسة تفسيرية موضوعية.

منهج وإجراءات البحث:

البحث يتطلب اتباع المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي وذلك بجمع الآيات التي حوت مادة (المتاع) ومشتقاتها في القرآن الكريم، وجمع أقوال المفسرين فيها.

٢- والمنهج التحليلي في دراسة مادة (المتاع)، من خلال تقسيم الآيات وتوزيعها، والنظر في معانيها، للوصول إلى النتائج المرادة من هذا البحث.

أما من حيث الإجراءات العملية فكما يأتي:

- ذكر النصوص القرآنية التي يُستدل بها كما هي في مصحف المدينة المنورة، وعزوها إلى موضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

- تقديم الصحيحين في التخرّيج لمكانتهما، وترتيب البقية حسب تاريخ وفاة المؤلف إن وجدت.

- إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فيكون الاقتصار عليهما في التخرّيج دون غيرهما.

- عزو الأقوال إلى قائلها، والمعلومات المنقولة نصاً، أو بتصرف إلى مراجعها في الحاشية، فإن كان المنقول نصاً وضعته بين علامتي التنصيص هكذا «...»، ويقابله في الهامش المصدر أو المرجع، وإن كان النقل بتصرف مني لم أضعه بين علامتي التنصيص. - لم أترجم للأعلام الواردة أسماؤهم في البحث؛ لكونهم من المشاهير لدى أهل التخصص، وخشية الإطالة.

- أكتفي في الحاشية ب: (عنوان الكتاب، واسم المؤلف (المشتهر به) - إن لم يذكر في المتن-)، والجزء/الصفحة؛ حسب المنهج العلمي المعمول به في توثيق الدراسات الشرعية. - أستخدم عبارة (انظر) في الحاشية عندما أنقل من مصدر لا أذكر اسم مؤلفه في المتن.

خطة البحث:

جعلت الكتابة في هذا البحث في: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

المقدمة: اشتملت على: أهمية الموضوع، وحدوده، وأهدافه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهجه وإجراءاته، وخطة البحث.

المبحث الأول: تعريف المتاع واشتقاقاته والألفاظ المرادفة له، وفيه مطالب:

المطلب الأول: تعريف المتاع في اللغة.

المطلب الثاني: تعريف المتاع في الاصطلاح.

المطلب الثالث: اشتقاق المتاع في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: الفرق بين المتاع والاستمتاع والتمتع.

المطلب الخامس: الألفاظ المرادفة للمتاع.

المبحث الثاني: أوصاف المتاع كما جاءت في القرآن الكريم، وفيه مطالب:

المطلب الأول: المتاع الحسن.

المطلب الثاني: المتاع القليل.

المطلب الثالث: المتاع المؤقت.

المطلب الرابع: متاع الغرور.

المبحث الثالث: أنواع المتاع كما يصورها القرآن الكريم، وفيه مطالب:

المطلب الأول: متاع الحياة الدنيا.

المطلب الثاني: متاع الطعام.

المطلب الثالث: متاع الإنسان والحيوان.

المطلب الرابع: متاع النكاح.

المطلب الخامس: متاع المطلقات.

المطلب السادس: متاع المتوفى عنها زوجها.

المطلب السابع: متاع البيوت.

المطلب الثامن: متاع الكافرين.

المطلب التاسع: متاع المقوين.

الخاتمة: واشتملت على: أهم النتائج والتوصيات.

ثبت المراجع

وأسأل الله الإخلاص في القول والعمل، والسداد والإعانة والتوفيق.

المبحث الأول: تعريف المتاع واشتقاقاته والألفاظ المرادفة له

المطلب الأول: تعريف المتاع في اللغة

أصل المتاع من الجذر (مَتَعَ) ويقال مَاتَع ومُتَعَة والجمع أمتعة ومُتَع (٦)، ويأتي في اللغة على عدة معان:

١- الإبقاء، قال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): «فأما المتاع في الأصل فكل شيء يُتَنَفَع به ويتبلغ به ويتزود، والفناء يأتي عليه في الدنيا، ومَتَعَ الله فلاناً وأَمْتَعَهُ إذا أبقاه وأنسأه إلى أن ينتهي شبابه» (٧).

٢- المنفعة، قال ابن فارس (ت ٣٩٠هـ): «الميم والتاء والعين أصل صحيح يدلّ على منفعة وامتداد مدة في خير، منه استمعت بالشيء، والمتعة والمتاع المنفعة، ومَتَعَت المطلق بالشيء لأنها تنتفع به، ويقال: أَمْتَعَت بمالي بمعنى تَمَتَّعَت» (٨).

٣- الطويل المرتفع، قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «جبل مَاتَع: طويل مرتفع، ونخلة مَاتَعَة، ومن المجاز: متع النهار متوعاً: ارتفع غاية الارتفاع وهو ما قبل الزوال» (٩).

٤- المبالغة في الجودة، قال ابن منظور (٧١١هـ): «والماتع من كل شيء البالغ في الجودة الغاية في بابه، وأنشد: حُذِه فقد أُعْطِيَتْه جَيْدًا..... قد أُحْكَمَتْ صَنْعُتُه مَاتِعًا» (١٠).

٥- شديد الحمرة، قال ابن منظور: «متع النبيذ يمتع مُتَوَعاً اشتدّت حمّرتُه، ونبيذ مَاتَع أي شديد الحمرة» (١١).

ويتبين مما مضى أن المتاع في اللغة هو الانتفاع بالشيء الجيد مدة طويلة، يقول الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ): «والماتع انتفاع ممتد الوقت» (١٢).

المطلب الثاني: تعريف المتاع في الاصطلاح

تعددت تعاريف العلماء وتنوعت في مفهوم المتاع الاصطلاحي، لكنّ غالب ما ذكره لم يخرج عن المعنى اللغوي، قال الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ): «والمتاع: ما يستمتع به الإنسان في حوائجه من أمتعة البيت ونحوه من كل شيء»^(١٣)، وقال الراغب الأصفهاني: «فكل ما يُتَنَفَع به على وجه ما فهو متاع ومتمعة»^(١٤)، وقال الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): «والمتاع: المنفعة، والسَّلعة، والأداة، وما تَمَتَّعَتْ به من الحوائج»^(١٥)، وقال المناوي (ت ١٠٣٠هـ): «وأصله ما يتبلغ به من الزاد ومنه متعة الطلاق ونكاح المتعة»^(١٦)، وقال الكفوي (ت ١٠٩٣هـ): «المتاع كل ما حصل به التمتع والانتفاع على وجه ما فهو متاع، وفي العرف يقع على ما يلبسه الناس ويبسطه، والثياب، والقميص، والبسط، والستور، والفرش، والمرافق جمع مرفقة كل ذلك يدخل تحت المتاع، ومتعة الطلاق والحج والنكاح كلها من ذلك»^(١٧)، وقيل أيضاً: «إن المتاع ما تستطيه النفوس في هذه الحياة ويأتي عليه الفناء كالمال والنساء والولد، وأكثر ما يُستعمل في المشتبهات الباطلة»^(١٨).

إذن ومن خلال هذا العرض للمفهوم اللغوي والاصطلاحي للمتاع، يتبين القدر المشترك بينهما، وهو أنّ المتاع كل ما يُستمتع ويُتَنَفَع به بوجه من الوجوه، سواءً كان شيئاً مادياً أو عينياً، وإن كان الغالب إطلاقه على الأشياء العينية، وسيأتي ما يوضح هذا لاحقاً عند الحديث عن الآيات التي اشتملت على مادة المتاع وأقوال المفسرين فيها.

المطلب الثالث: اشتقاق المتاع في القرآن الكريم

وردت مادة المتاع واشتقاقاتها في القرآن الكريم في (٦٩) تسع وستين موضعاً^(١٩)، وسأذكر في الجدول الآتي نص الآية التي اشتملت على مادة المتاع أو إحدى اشتقاقاتها؛ مبيناً اسم السورة، ورقم الآية، ونوع السورة من حيث مكّيتها ومدنيتها، مرتبة حسب ما وردت في المصحف الشريف.

الرقم	الآية	رقمها	السورة	مكية/ مدنية
١	﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾	٣٦	البقرة	مدنية
٢	﴿فَأَمَّتْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّتْهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾	١٢٦		
٣	﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَىٰ الْحُجِّ﴾	١٩٦		
٤	﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ﴾	٢٣٦		
٥	﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَىٰ الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾			
٦	﴿وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَىٰ الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ﴾	٢٤٠		
٧	﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾	٢٤١		
٨	﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَأَبِ﴾	١٤	آل عمران	مدنية
٩	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾	١٨٥		
١٠	﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾	١٩٧		
١١	﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾	٢٤	النساء	مدنية
١٢	﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ قَتِيلًا﴾	٧٧		
١٣	﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَعْمَلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْنِيَّتِكُمْ﴾	١٠٢		

الرقم	الآية	رقمها	السورة	مكية/ مدنية
١٤	﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾	٩٦	المائدة	مدنية
١٥	﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا﴾	١٢٨	الأنعام	مكية
١٦	﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾	٢٤	الأعراف	مكية
١٧	﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾	٣٨	التوبة	مدنية
١٨	﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾	٦٩		
١٩	﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ﴾			
٢٠	﴿كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ﴾			
٢١	﴿إِنَّمَا يَعْبُرُكُم عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾		٢٣	يونس
٢٢	﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ العَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾	٧٠		
٢٣	﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾	٩٨		
٢٤	﴿وَأَنِ اسْتَعْفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُعْتَبِعْكُمْ﴾	٣	هود	مكية
٢٥	﴿وَأَنِ اسْتَعْفَرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُعْتَبِعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾	٣		
٢٦	﴿وَأَمَّ سَتْمَتِعَهُمْ ثُمَّ مَسَّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٤٨		
٢٧	﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾	٦٥		

الرقم	الآية	رقمها	السورة	مكية/ مدنية
٢٨	﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾	١٧	يوسف	مكية
٢٩	﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ﴾	٦٥		
٣٠	﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾	٧٩		
٣١	﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهَا﴾	١٧	الرعد	مدنية
٣٢	﴿وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾	٢٦		
٣٣	﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾	٣٠	إبراهيم	مكية
٣٤	﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٣	الحجر	مكية
٣٥	﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ﴾	٨٨		
٣٦	﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٥٥	النحل	مكية
٣٧	﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾	٨٠		
٣٨	﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	١١٧		
٣٩	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾	١٣١	طه	مدنية

الرقم	الآية	رقمها	السورة	مكية/ مدنية
٤٠	﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾	٤٤	الأنبياء	مكية
٤١	﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾	١١١		
٤٢	﴿أَيَسَّ عَلَيكُمْ جُنَاحُ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ﴾	٢٩	النور	مدنية
٤٣	﴿وَلَكِنَّ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾	١٨	الفرقان	مكية
٤٤	﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾	٢٠٥	الشعراء	مكية
٤٥	﴿مَا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ﴾	٢٠٧		
٤٦	﴿وَمَا أَوْتَيْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا﴾	٦٠		
٤٧	﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ﴾			
٤٨	﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٦١	القصص	مكية
٤٩	﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَسْتَمْتِعُوا فَسَوْفَ يَعلَمُونَ﴾	٦٦	العنكبوت	مكية
٥٠	﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتِعُوا فَسَوْفَ تَعلَمُونَ﴾	٣٤	الروم	مكية
٥١	﴿مَتَّعْنَاهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّضْنَاهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ عَليظٍ﴾	٢٤	لقمان	مكية

الرقم	الآية	رقمها	السورة	مكية/ مدنية
٥٢	﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	١٦	الأحزاب	مدنية
٥٣	﴿فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	٢٨		
٥٤	﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾	٤٩		
٥٥	﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾	٤٤	يس	مكية
٥٦	﴿فَأَمُّوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾	١٤٨	الصفافات	مكية
٥٧	﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾	٨	الزمر	مكية
٥٨	﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾	٣٩	غافر	مكية
٥٩	﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٣٦	الشورى	مكية
٦٠	﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾	٢٩	الزخرف	مكية
		٣٥		
٦١	﴿وَإِنْ كُنْ لَّدُنْكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾			
٦٢	﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾	٢٠	الأحقاف	مكية
٦٣	﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾	١٢	محمد	مدنية
٦٤	﴿وَيَوْمَ نُمَوِّدُ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾	٤٣	الذاريات	مكية
٦٥	﴿لَنُحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾	٧٣	الواقعة	مكية

الرقم	الآية	رقمها	السورة	مكية/مدنية
٦٦	﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾	٢٠	الحديد	مدنية
٦٧	﴿كُلُوا وَشَبِّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾	٤٦	المرسلات	مكية
٦٨	﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾	٣٣	النازعات	مكية
٦٩	﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾	٣٢	عبس	مكية

وبعد استعراض هذا الجدول، وتأمل الآيات الواردة فيه، نخلص إلى ما يأتي:

١- ذكرت مادة المتاع باشتقاقاتها المختلفة في القرآن (٦٩) مرة، وفي (٣٨) سورة، منها (٢٨) سورة مكية، و(١١) سورة مدنية.

٢- وردت مادة المتاع باشتقاقاتها المختلفة في السور المكية ثلاثة أضعاف ورودها في السور المدنية؛ ولعل هذا يعود إلى حاجة المجتمع المكي آنذاك لتأسيس بعض القواعد التي تُسهّم في تعديل سلوكيات المجتمع والأخذ به إلى الهدى والرشاد، ومنها بيان حقارة الدنيا وأنها متاع قليل مقابل حياة الآخرة.

٣- المتاع في القرآن يأتي على أربعة أوجه ذكرها الإمام الدامغاني (ت ٤٧٨هـ) على النحو الآتي:

- الوجه الأول: المتاع: يعني البلاغ؛ قوله تعالى ﴿وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ يعني: بلاغاً إلى منتهى آجالكم.

- الوجه الثاني: متاع يعني: منافع؛ قوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾ يعني: منافع لكم.

- الوجه الثالث: متاع يعني: متعة المطلقة؛ قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاللَّمُطَّلَقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ يعني: يتمتعها زوجها سوى المهر على قدر ميسرته.

- الوجه الرابع، متاع يعني: الحديد والرصاص والشَّبه والصُّفْر؛ قوله تعالى: ﴿أَوْ مَتَاعِ زَبَدٍ مِّثْلَهُ﴾ يعني: الحديد، والرصاص، والشَّبه والصُّفْر»^(٢٠).

٤- استعملت مادة المتاع واشتقاقاتها في السياق القرآني في الغالب بمعنى الانتفاع، وهذا يتوافق مع المعنى اللغوي والاصطلاحي للمتاع.

٥- ورد الأمر بالتمتع في القرآن في سبعة مواضع بألفاظ متنوعة «تَمَتَّعْ، تَمَتَّعُوا، وَلِيَتَمَتَّعُوا»؛ وكلها ظاهرها التهديد، قال الراغب الأصفهاني: «وكل موضع ذُكِرَ فيه (تمتعوا) في الدنيا فعلى طريق التهديد، وذلك لما فيه من معنى التوسع»^(٢١)، وقال الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ): «وقد تقرر في «فن المعاني، في مبحث الإنشاء»، وفي «فن الأصول، في مبحث الأمر»: أن من المعاني التي تأتي لها صيغة إفعال التهديد، كقوله هنا: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾»^(٢٢).

٦- لم يرد المتاع معرفاً بأل في القرآن الكريم، ولازمه التنكير في أغلب الآيات؛ وذلك لسببين الأول: الإشعار بقلته ونكارتة وحقارته، قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): «ومادة «متاع» مؤذنة بأنه غير دائم...، وتنكيره مؤذن بتقليله، وتقييده بأنه في الدنيا مؤكد للزوال وللتقليل»^(٢٣)، والآخر: كونه غير محدد ويختلف مقداره باختلاف الأجناس والأفراد^(٢٤). ولئن جاء (المتاع) مضافاً للحياة الدنيا في ثمانية مواضع؛ إلا أن ما هو متقرر عند أهل اللغة أن تعريف النكرة بالإضافة يكون لتحقير المضاف أو المضاف إليه، ولا يبعد أن يكون المقصود تحقير المتاع والحياة الدنيا بهذه الإضافة، قال الحسن بن عثمان (ت١٠٥٩هـ): «أي تحقير المضاف إليه أو المضاف نحو ضارب زيد، وولد الحجام حاضر، أي فيه تحقير لشأن زيد بأنه مضروب، والولد لأبيه الحجام»^(٢٥).

٧- لم ترد مادة (متاع) بصيغة الجمع في القرآن الكريم إلا في موضع واحد في سورة النساء: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾، قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): «وقرئ «وأمعتاكم» وهو شاذ إذ هو جمع الجمع كما قالوا: أشقيات وأعطيات في أشقية وأعطية جمع شقاء وعطاء»^(٢٦).

المطلب الرابع: الفرق بين المتاع والاستمتاع والتمتع

ورد لفظ الاستمتاع في القرآن الكريم في ست مواضع^(٢٧)، وورد لفظ التمتع في القرآن الكريم في عشر مواضع^(٢٨)، قال أبو السعود (ت ٩٥١هـ): «وفي صيغة الاستفعال ما ليس في صيغة التفعّل من الاستزادة والاستدامة في التمتع»^(٢٩)، وهذا يدل على أنّ المتاع فيه انتفاع وتلذذ لكنه أقل درجة من التمتع، والتمتع أقل درجة من الاستمتاع، وبمعنى آخر فهي ترجع لأصل واحد وإن اختلفت معانيها، قال الأزهرى: «ذكر الله عز وجل المتاع والتمتع والاستمتاع والتمتع في مواضع من كتابه، ومعانيها - وإن اختلفت - راجعة إلى أصل واحد»^(٣٠).

ورأى الذهبي (ت ١١٣٨هـ) أن لفظ الاستمتاع والتمتع ينصرف إلى عقد النكاح، يقول رحمه الله: «لأن أصل الاستمتاع والتمتع وإن كان في الأصل واقعاً على الانتفاع والالتذاذ؛ فقد صار يُعرف الشرع مخصوصاً بهذا العقد، ولا سيما إذا أضيف إلى النساء»^(٣١).

وقد نظرت في الآيات التي اشتملت على لفظي الاستمتاع والتمتع؛ فما وجدت منها آية لها تعلق بعقد النكاح إلا آية واحدة في سورة النساء وهي قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾^(٣٢)، ولا يمكننا القول بأن هذه الآية الوحيدة هي الحاكمة على عُرف الشرع، بل إن المتبادر إلى الذهن، والمعروف شرعاً أن التمتع ينصرف إلى التمتع بالعمرة في الحج، قال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): «التمتع هو الجمع بين أفعال الحج والعمرة في أشهر الحج في سنة واحدة في إحرامين بتقديم أفعال العمرة من غير أن يلم بأهله إماماً صحيحاً»^(٣٣).

وبناءً على ما سبق يمكن القول بأن أصل المتاع والتمتع والاستمتاع في القرآن يرجع إلى شيء واحد وهو الانتفاع والتلذذ على اختلاف درجتهما^(٣٤)، ومن ذلك الانتفاع والتلذذ بالنساء وهو الوارد في الآية الأنفة الذكر، قال الجوهرى (ت ٣٩٣هـ): «تمتعت بكذا، واستمعت به، بمعنى واحد»^(٣٥).

المطلب الخامس: الألفاظ المرادفة للمتاع

قبل الشروع في بيان الألفاظ المرادفة للمتاع، ينبغي علينا معرفة معنى الترادف في اللغة والاصطلاح، قال ابن فارس: «(ردف): الرء والبدال والفاء أصل واحد مطّرد، يدل على اتباع الشيء، فالترادف التتابع»^(٣٦)، وقال الجرجاني: «الترادف: الاتحاد في المفهوم، أو توالي الألفاظ الدالة على مسمى واحد»^(٣٧).

وقد اختلف أهل اللغة في مسألة إثبات الترادف ونفيه اختلافاً كبيراً، وليس هذا محل بسطها^(٣٨)، لكنّ العقل لا يمنع وقوعه، وما جاء عن العرب من الألفاظ المختلفة التي تدل على معنى واحد؛ يؤيد قول من قال بوجوده^(٣٩).

يضاف إلى ما سبق أنّ كل لفظ من هذه الألفاظ -التي تُعد مترادفة في العموم- يدل على معنى خاص غير المعنى الذي يدل عليه اللفظ الآخر، ولعلّ هذا يتضح من خلال الكلمات المرادفة للمتاع^(٤٠)، وهي على النحو الآتي:

١- الأثاث: وردت كلمة الأثاث في القرآن الكريم مرتين، وكلها تدل على المتاع، وهي قوله تعالى:

﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِمَّنْ قَرَّبْنَاهُمْ أَثَاثًا وَرِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٤]، قال الطبري (ت ٣١٠ هـ) في آية النحل: «ومن الدليل على أن الأثاث هو المتاع، قول الشاعر:

أهاجتك الطّعائئ يومٍ بأنوا..... بزدي الرثي الجميل من الأثاث»^(٤١)، وقال الفراء (ت ٢٠٧ هـ) في آية مريم: «الأثاث: المتاع. والرثي: المنظر، والأثاث لا واحد له، كما أنّ المتاع لا واحد له»^(٤٢).

٢- الريش: وردت كلمة الريش في القرآن الكريم مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى:

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦]، وقرئت

(وريشاً)، قال الطبري: «والرياش في كلام العرب: الأثاث وما ظهر من الثياب من المتاع... والريش إنما هو المتاع والأموال عندهم، وربما استعملوه في الثياب والكسوة»^(٤٣).

٣- الرّحل: وردت كلمة الرّحل في القرآن الكريم ثلاث مرات، وكلها بمعنى المتاع، وهي قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾ [يوسف: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَحِيهِ﴾ [يوسف: ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا ﴿جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾﴾ [يوسف: ٧٥]، قال الألوسي: «والرّحل: ما على ظهر المركوب من متاع الراكب وغيره كما في البحر...»^(٤٤).

٤- الأثقال: وردت كلمة الأثقال في القرآن خمس مرات، وهي على معنيين: أحدهما المتاع كما في قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [النحل: ٧]، ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ وقوله تعالى: [الزلزلة: ٢]، قال ابن عاشور: «والأثقال: جمع ثقل بكسر المثلثة وسكون القاف وهو المتاع الثقيل، ويطلق على المتاع النفيس، وإخراج الأرض أثقالها ناشىء عن انشقاق سطحها فتقذف ما فيها من معادن ومياه وصخر»^(٤٥)، ومنها الأوزار والخطايا كما في قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيْسَأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٣]، قال أبو السعود: «والتعبير عن الخطايا بالأثقال للإيذان بغاية ثقلها وكونها فادحة»^(٤٦).

٥- عَرَضَ الدنيا أو عَرَضَ الحياة الدنيا: وردت كلمة العَرَض في القرآن الكريم ست مرات، وتعني المتاع، وهي قوله تعالى: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَائِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ [النساء: ٩٤]، وقوله تعالى: ﴿ثُرَيْدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَىٰ الْبِعَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النور: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [التوبة: ٤٢]، قال القرطبي: «ويسمى متاع الدنيا عَرَضًا لأنه عارض زائل غير ثابت»^(٤٧).

٦- الزاد: وردت كلمة الزاد في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّمْوِيءَ وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، قال أبو حيان: «المتاع: البلغة، وهو مأخوذ من متع النهار إذا ارتفع، فينطلق على ما يتحصل للإنسان من عرض الدنيا، ويطلق على الزاد»^(٤٨).

٧- الوعاء: وردت كلمة الوعاء في القرآن ثلاث مرات، في قوله تعالى: ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقد ذكر بعض المفسرين^(٤٩) أنّ المقصود بأوعيتهم هنا متاعهم ورحالهم، وقيل إنّ الوعاء هو ما يُحفظ فيه المتاع، ولا تعارض بينهما فيكون من باب إطلاق الجزء على الكل، فالأوعية جزء من المتاع، قال الألوسي: «والوعاء: الظرف الذي يُحفظ فيه الشيء، وكأنّ المراد به هنا ما يشمل الرّحل وغيره؛ لأنه الأنسب بمقام التفتيش؛ ولذا لم يعبر بالرحال على ما قيل، وعليه يكون ﴿وَإِذْ﴾ قد فتش كل ما يمكن أن يُحفظ الصواع فيه مما كان معهم من رّحل وغيره»^(٥٠).

٨- عَقَارُ الْبَيْتِ: وقد استعملت هذه الكلمة مرادفة للمتاع؛ ففي الحديث: «فردّ عليهم دَرَارِيَهُمْ وَعَقَارَ بَيْتِهِمْ»^(٥١)، قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «قال إبراهيم الحربي أراد أراضيهم، قال الأزهري: هذا غلط، إنما هو متاع بيوتهم وأوانيهم، قال ابن الأعرابي: عَقَارُ الْبَيْتِ وَنَصْدَهُ: متاعه الذي لا يُتخذ إلا في الأعياد»^(٥٢).

وخلاصة لما سبق أقول: إن الكلمات المرادفة للمتاع كثيرة ولا يمكن حصرها، وقد حاولت جمع المرادفات التي يكثر ويشيع استعمالها في القرآن الكريم أو في السنة أو في لغة العرب وهي الثمانية السالف ذكرها: (الأثاث، والریش، والرحل، والأثقال، وعرض الدنيا، والزد، والوعاء، وعقار البيت).

المبحث الثاني: أوصاف المتاع كما جاءت في القرآن الكريم

المطلب الأول: المتاع الحسن

ورد ذكر المتاع الحسن في القرآن الكريم في سورة هود في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [الآية: ٣]، وقد ذكر المفسرون في وصف المتاع الحسن جملة من الأوصاف، قال البغوي: «قال بعضهم: العيش الحسن هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور»^(٥٣)، وقال الشنقيطي: «والظاهر أن المراد بالمتاع الحسن: سعة الرزق، ورغد العيش، والعافية في الدنيا»^(٥٤)، وقال ابن عاشور: «والحَسَن تقييد لنوع المتاع بأنه الحَسَن في نوعه؛ أي خالصاً من المكدرات طويلاً بقاءه لصاحبه....، ووصفه بالحَسَن لإفادة أنها حياة طيبة»^(٥٥)، وقيل هو: «تَرَكَ الخَلْق والإقبال على الحق»^(٥٦)، وأحسب أن هذا التفسير بعيد عن المقصود، وليس هناك ما يدعمه ويؤيده، بل إنه قد جاء في القرآن من نظائر هذه الآية؛ ما يدل على أن المتاع الحسن هو سعة الرزق ورغد العيش، يقول الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢]، ويقول تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢]، ويقول تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، وغيرها من الآيات الكثيرة التي تدل على هذا المعنى.

والتأمل للآية الثالثة في سورة هود يخلص إلى عدد من القضايا الهامة التي أشارت

إليها وهي:

١- إنَّ الله ﷻ رتب حصول المتاع الحسن على ثلاثة أمور: أولها: عبادة الله ﷻ وحده، وثانيها الاستغفار له سبحانه وتعالى، وثالثها: التوبة إليه ﷻ من الذنوب، يقول

الرازي: «واعلم أنه تعالى لما ذكر هذه المراتب الثلاثة ذكر بعدها ما يترتب عليها من الآثار النافعة والناتج المطلوبة»^(٥٧).

٢- الله ﷻ سَمَّى المنافع ورغد العيش والسعة في الزرق في الدنيا بالمتاع، وجعلها إلى أجل مسمى، وفي ذلك إشارة على حَقَّارَتِهَا وخسرتها، وأنها منقضية بهذا الأجل المسمى وهو الموت على قول الأكثرين^(٥٨).

٣- مقتضى الآية يدل على أَنَّ المشتغل بطاعة الله ﷻ، والمقبل على رضوانه سبحانه وتعالى؛ مُنعمٌ بالدنيا، وفي سعة رزقٍ ورغدٍ من العيش. وقد يُظنُّ أَنَّ هذا يتعارض مع ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»^(٥٩)، وَأَنَّ الحياة الدنيا دار ابتلاء وامتحان للصالحين!! وقد أجاب العلماء عن هذا بعدة أجيوبة، قال ابن عطية (ت ٥٤١هـ): «فقال القاضي ابن الطيب: هذا هو بالإضافة إلى ما يصير إليه كل واحد منهما في الآخرة، فالدنيا على المؤمن المنعم سجن بالإضافة إلى الجنة، والدنيا للكافر الفقير المضيق عليه في حاله وصحته جنة بالإضافة إلى جهنم»^(٦٠)، وقال النووي (ت ٦٧٦هـ): «معناه أن المؤمن مسجون فيها ممنوع عن الشهوات المحرمة والمكروهة ومكلف بفعل الطاعات الشاقة؛ فإذا مات استراح من هذا أو انقلب إلى ما أعد الله له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من المنغصات، وأما الكافر فإتِّمَّ له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمنغصات؛ فإذا مات انقلب إلى العذاب الدائم وشقاوة الأبد»^(٦١).

٤- إن الله جل في علاه نسب التمتع في الدنيا إليه سبحانه فقال: ﴿مَتَّعَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾، ونسب إتياء الفضل في الآخرة إليه سبحانه فقال: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾، وفي هذا دلالة على أَنَّ خيرات الدنيا والآخرة، قليلها وكثيرها من الله ﷻ^(٦٢).

المطلب الثاني: المتاع القليل

وصف الله ﷻ متاع الدنيا بالقليل في تسع آيات في كتابه، وقد جاء هذا الوصف في خمس سور مكية، وأربع سور مدنية؛ للاستمرار بالتأكيد على قلة متاع الدنيا، وحتى لا يغتر به المؤمنون، قال الله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

والقِلَّة في وصف متاع الدنيا تتناول أمرين: أحدهما: القِلَّة في زمن التمتع به، وأنه مهما انتفع به الإنسان في الحياة الدنيا؛ فإن زمنه قليل، وعمر الإنسان قصير؛ في مقابل عمره في الآخرة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الأحزاب: ١٦]، وقال تعالى: ﴿مُتَّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٤]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما لي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»^(٦٣).

والآخر: القلة في عين المُتَمَتِّع به في الحياة الدنيا في مقابلة متاع الآخرة، قال تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]، وقال تعالى: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۖ فَمَا مَتَاعُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]، وقد جاء في الصحيح من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَوْضِعُ سَوَاطِئِ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»^(٦٤).

قال الرازي: «وإنما قلنا: إن الآخرة خير لوجوه: الأول: أن نعم الدنيا قليلة، ونعم الآخرة كثيرة. والثاني: أن نعم الدنيا منقطعة ونعم الآخرة مؤبدة. والثالث: أن نعم الدنيا مشوبة بالهموم والغوم والمكاره، ونعم الآخرة صافية عن الكدرات. والرابع: أن نعم الدنيا مشكوكة؛ فإن أعظم الناس تنعماً لا يعرف كيف تكون عاقبتهم في اليوم الثاني، ونعم الآخرة يقينية، وكل هذه الوجوه توجب رجحان الآخرة على الدنيا»^(٦٥).

وقد جاء ذكر المتاع القليل في القرآن مقروناً بالكفر في عدد من الآيات، ولعل لهذا الاقتران أسباب:

أولها: أن الكفر سبب في تقليل المتاع؛ قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٢٦]، قال الألوسي: «ثم الكفر وإن لم يكن سبباً للتمتع المطلق لكنه يصلح سبباً لتقليله»^(٦٦).

وثانيها: أن فيه تسليية للمؤمنين، وتزهيداً لهم بما عند الكافرين من متاع؛ قال تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿٣٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

[آل عمران: ١٩٦-١٩٧]، قال البغوي: «نزلت في المشركين، وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتعمنون؛ فقال بعض المؤمنين: إن أعداء الله تعالى فيما ترى من الخير ونحن في الجهد؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية»^(٦٧).

وثالثها: أن فيه إشعاراً بأن الكُفر سبب في الحرمان من التمتع في الآخرة؛ قال تعالى: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨]، قال البيضاوي (ت ٧٩١هـ): «فيه إشعارٌ بأن الكُفر نوع تشبه لا سند له، وإقناطٌ للكافرين من التمتع في الآخرة»^(٦٨).

ورابعها: أن فيه تأكيداً على التلازم بين الكفر والتمتع القليل، قال تعالى: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ [المرسلات: ٤٦]، قال ابن عاشور: «و(المجرمون) من ألقاب المشركين في اصطلاح القرآن»^(٦٩).

والتأمل للنص القرآني المشتتمل على ذكر المتاع القليل؛ يلحظ أنه جاء في سياق واحد؛ ألا وهو سياق التهديد والوعيد بالخسران والهلاك في الآخرة، قال تعالى: ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١١٧]، وقال تعالى: ﴿تَمَتَّعْتَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّضْتَهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ عَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٢٤]، وغيرها من الآيات سالفة الذكر، وفي هذا من التحذير والتخويف بعدم الاغترار به ما لا يخفى.

المطلب الثالث: المتاع المؤقت

يُقصد بالمتاع المؤقت أي المحدد بزمن، سواء طال هذا الزمن أم قصر، وسواء كان معلوماً أم مجهولاً.

وقد جاء ذكر المتاع المؤقت في أحد عشر موضعاً في القرآن الكريم، كلها في سور مكية عدا واحداً منها في سورة مدنية؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَرْزَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، ولعل الشارع الحكيم أراد التأكيد والتأسيس في العهد المكي على قضية أساسية، وأمر مهم؛ ألا وهو زوال النعم والتمتع في الدنيا مهما طال عمر الإنسان أو

قصر؛ حتى لا ينجرف خلفها. ولهذا جاء المتاع مؤقتاً في حق المؤمنين فقال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأعراف: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿يَمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: ٣]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّنُوا فَمَرَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الصفافات: ١٤٨]، وفي حق الكافرين فقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥]، وقال تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ مَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الذاريات: ٤٣].

ومن أعمق النظير في المتاع المؤقت في القرآن يجد أنه على قسمين:

الأول: المتاع المؤقت بزمن قصير ومحدد، ولم يرد في القرآن إلا في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ مَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدْ غَيْرٌ مَّكَذُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، قال الشوكاني: «أي تمتعوا بالعيش في منازلكم ثلاثة أيام، فإن العقاب نازل عليكم بعدها»^(٧٠).

الآخر: المتاع المؤقت بزمن قصير أو طويل وغير محدد، وقد جاء في القرآن الكريم على ثلاثة أشكال:

أولها: المتاع المؤقت بحين من الزمن، وهو الأكثر في القرآن، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخُرِّي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [النحل: ٨٠]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١]، وقال تعالى ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس: ٤٤]، ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ مَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الذاريات: ٤٣]، قال الأزهري: «وجميع من شاهدته من أهل اللغة يذهب إلى أن الحين اسم كالوقت يصلح لجميع الأزمان كلها طالت أو قصرت»^(٧١). قال البقاعي (ت ٨٨٥هـ): «وفي إبهام الحين إشعاراً باختلاف الآجال»^(٧٢).

وقد اختلف المفسرون في تحديد (الحين) على أقوال: قال الطبري: «و(الحين) نفسه: الوقت، غير أنه مجهول القدر»^(٧٣)، وقيل: هو الموت^(٧٤)، وقيل: المراد به قيام الساعة^(٧٥) قال الله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ﴾ [الزمر: ٥٨]، وقيل: الوقت البعيد، وقيل: المدة ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١]، وقيل: السنة أو الستة أشهر ومنه قوله تعالى: ﴿تُوْتِي أ كُلَّهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وقيل: الغدوة والعشية قال الله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]^(٧٦).

ثانيها: المتاع المؤقت بأجل مسمى، وقد ورد في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿يُمْتَعْتُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [هود: ٣]، قال ابن عاشور: «وهو غاية للتمتع، وذلك موعظة وتنبية على أن هذا المتاع له نهاية، فعلم أنه متاع الدنيا، والمقصود بالأجل: أجل كل واحد وهو نهاية حياته، وهذا وعد بأنه نعمة باقية طول الحياة»^(٧٧).

ثالثها: المتاع المؤقت بالسنين، وقد ورد في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥]، قال ابن عطية: «قال ابن عكرمة: ﴿سِنِينَ﴾ يريد عُمر الدنيا»^(٧٨).

المطلب الرابع: متاع الغرور

أضاف الله ﷻ المتاع للغرور في القرآن الكريم في سورتين مدنيتين، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن رُّزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ تَبَاءَهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، قال ابن عاشور: «وإضافة ﴿مَتَاعٍ﴾ إلى ﴿الْغُرُورِ﴾ على معنى لام العاقبة، أي متاع صائر لأجل الغرور به، أي آيل إلى أنه يغرر الناظرين إليه فيسرعون في التعلق به»^(٧٩).

والغُرور بضم الغين هو كل ما اغتُر به من متاع الدنيا^(٨٠)، وقال القرطبي: «قال ابن عرفة: الغُرور: ما رأيت له ظاهراً تُحبه، وفيه باطن مكروه أو مجهول»^(٨١).

وأما الغُرور بفتح الغين فهو: «ما غرَّ الإنسان من شيء كائناً ما كان شيطاناً كان أو إنساناً»^(٨٢). وقد جاء ذكر الغُرور في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ الْأَمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّزْتُكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [الحديد: ١٤].

وتشبيه الدنيا بمتاع الغُرور لا يعني أن لا خير فيها، وأن لا حاجة للعمل والسعي فيها، قال سعيد بن جبير: «الدنيا متاع الغرور إن ألهتك عن طلب الآخرة، فأما إذا دعوتك إلى طلب رضوان الله تعالى وطلب الآخرة فنعم المتاع ونعم الوسيلة»^(٨٣)، وجاء عنه ﷺ أنه قال: «يا عمرو نعم المال الصالح للمرء الصالح»^(٨٤).

ولا يفهم من أسلوب القَصْر في آتي آل عمران والحديد؛ أن لا شيء في الدنيا إلا متاع الغرور، قال ابن عاشور: «والحصر ادعائي باعتبار غالب أحوال الدنيا بالنسبة إلى غالب طالبيها؛ فكونها متاعاً أمر مطرد، وكون المتاع مضافاً إلى الغُرور أمر غالب بالنسبة لما عدا الأعمال العائدة على المرء بالفوز في الآخرة»^(٨٥).

ومن خلال هذا العرض لأوصاف المتاع في القرآن الكريم نقول: إن المتاع في القرآن الكريم على أربعة أوصاف هي: المتاع الحسن - وهو أقلها وروداً في القرآن -، والمتاع القليل، والمتاع المؤقت - وهو أكثرها وروداً في القرآن -، ومتاع الغرور.

المبحث الثالث: أنواع المتاع كما يصورها القرآن الكريم

نجد أن القرآن ذكر جملة من أنواع المتاع يمكن عرضها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: متاع الحياة الدنيا

أخبر الله ﷺ عن متاع الحياة الدنيا في اثني عشر موضعاً في كتابه^(٨٦)، وجميع هذه المواضع جاءت في سياق التقليل والتحذير والتخويف منه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الدُّنْيَا بَدِيعٌ خَلِقْنَاهَا مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٦٩-٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]، وغيرها من الآيات التي سيأتي الحديث عنها في ثنايا هذا المطلب.

ومن تأمل تركيب اللفظ -متاع الحياة الدنيا- يجد أنه اشتمل على لفظة المتاع وهي مؤذنة بأنه مؤقت وغير دائم، وعلى كلمة الدنيا التي تشعر بدنوه وخسته وحقارته، وهذا هو الأصل فيه، ولذا يقول المناوي (ت ١٠٣١هـ): «ولهذا غلب استعماله في معرض التحقير سيما في القرآن»^(٨٧)، ويقول الألوسي: «ولا أرى الاستدلال على رداءة الدنيا إلا استدلالاً في مقام الضرورة، نعم هي نعمت الدار لمن تزود منها لآخرته»^(٨٨).

وقد أبدع أبو السعود في تفسيره في بيان الغاية التي من أجلها أضيفت كلمة الحياة للدنيا في القرآن الكريم، بينما جردت منها الآخرة في آيات كثيرة، فقال: «وفي ترشيح الحياة الدنيا بما يؤذن بنفاستها ويستدعي الرغبة فيها وتجريد الآخرة عن مثل ذلك؛ مبالغة في بيان حقارة الدنيا ودناءتها وعظم شأن الآخرة وعلوها»^(٨٩).

وقد سمى الله ﷺ في القرآن جملة من متع الحياة الدنيا على سبيل المثال لا الحصر؛ إما لأنها غالب ما يحرص عليه الناس وتلبي احتياجاتهم ورغباتهم، أو لقوة تأثيرها فيهم، أو

لنفاستها وأهميتها وقيمتها المادية والمعنوية، فقال جلّ شأنه: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرْبِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤]، قال السعدي (١٣٧٦هـ): «يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَخَصَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الْمَذْكُورَةَ لِأَنَّهَا أَعْظَمُ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَغَيْرِهَا تَبِعَ لَهَا»^(٩٠)، وقال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۗ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْحَابًا ۗ وَرَحِمْتَ رَبِّكَ حَيْرًا ۗ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُلْطَانًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُؤْتِيَهُمُ آيَاتِنَا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا ۗ وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٢-٣٥].

وفي هاتين الآيتين استخدم القرآن اسم الإشارة (ذلك) بصيغة المفرد في الإشارة لمجموع متاع الحياة الدنيا المذكورة، فقال تعالى في الآية الأولى: ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقال تعالى في الأخرى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وفي هذا الأسلوب من البلاغة والإعجاز البياني ما لا يخفى، فكلّ لفظة في كتابه سبحانه وتعالى لها معنى، وغاية، وحكمة بليغة، قال أبو حيان: «أشار (بذلك) وهو مفرد إلى الأشياء السابقة وهي كثيرة؛ لأنه أراد ذلك المذكور أو المتقدم ذكره، والمعنى تحقير أمر الدنيا والإشارة إلى فئتها وفناء ما يستمتع به فيه»^(٩١).

المطلب الثاني: متاع الطعام

جاء التصريح بكون الطعام متاعاً للإنسان في قوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلنَّيَّارَةِ﴾ [المائدة: ٩٦]، وفي قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ إلى أن قال تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢]، وقد مرّ معنا سابقاً الحديث عن هذه الآية في متاع الإنسان والأنعام مفصلاً.

أما قوله تعالى: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾، قال السعدي في مناسبة هذه الآية لما قبلها: «ولما كان الصيّد يشمل الصيد البري والبحري، استثنى تعالى الصيد البحري فقال: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ﴾»^(٩٢).

وورد عن ابن عباس في سبب نزولها أنّه قال: نزلت في بني مدلج، كانوا أهل صيد البحر، سألو النبي ﷺ عن طعام البحر وعمّا حَسَرَ البحر عنه، فأَنْزَلَ اللهُ هذه الآية^(٩٣).

قوله تعالى: ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾، يُراد بالصيد هنا ما تم اصطياده من البحر طرّاً، قال الطبري: «طريّ سمك الأنهار الذي صدّموه»^(٩٤). قال القرطبي: «والصيّد هنا يراد به المَصِيد، وأُضِيفَ إلى الْبَحْرِ لما كان منه بسبب»^(٩٥).

وأما البحر في هذه الآية فأريد به الأنهار والمياه كلها، قال الطبري: «وَعَنَى بِالْبَحْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْأَنْهَارَ كُلَّهَا، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْأَنْهَارَ بَحَارًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾»^(٩٦)، وقد تبعه في هذا أكثر المفسرين^(٩٧).

وقيل المقصود بالبحر هنا البحر الكبير^(٩٨).

قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُهُ﴾: قال القرطبي: «الطعام لفظ مشترك يطلق على كل ما يُطعم، ويطلق على مطعوم خاص كالماء وحده، والبر وحده، والتمر وحده، واللبن وحده»^(٩٩).

وقد اختلفت أقوال العلماء في معنى الطعام الوارد في الآية، فقال قوم هو: ما قذفه البحر إلى الساحل ميتاً، قال به أبو بكر وعمر وابن عمر، وعليه أكثر المفسرين كالطبري والبعوي والقرطبي وغيرهم^(١٠٠).

ونقل عن سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وغيرهم أنه: المَلِيح من السمك^(١٠١)، وضعفه جماعة من المفسرين. قال الطبري: «وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا، قول من قال: ﴿وَطَعَامُهُ﴾، ما قَدَفَهُ الْبَحْرُ، أَوْ حَسَرَ عَنْهُ فُؤُجِدَ مَيْتًا عَلَى سَاحِلِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ ذَكَرَ قَبْلَهُ صَيْدَ الَّذِي يَصَادُ، فَقَالَ: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ﴾ فالذي يجب أن يعطف عليه في المفهوم ما لم يُصَدَّ منه، فقال: أحل لكم ما صدّموه من

البحر، وما لم تصيدوه منه. وأما «المليح»، فإنه ما كان منه مُلِحَ بعد الاصطياد، فقد دخل في جملة قوله: ﴿أَحْلَ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾، فلا وجه لتكريره، إذ لا فائدة فيه»^(١٠٢). وقال الرازي: «وهو ضعيف؛ لأنّ الذي صار مالحاً فقد كان طرياً وصيداً في أول الأمر فيلزم التكرار»^(١٠٣).

ومما يؤيد صحة القول الأول أن الله ﷻ عطف الطعام على صيد البحر في هذه الآية، والعطف يقتضي المغايرة، فيكون الصيد خاص بما تم اصطياده حيلة في حياته، والطعام ما لفظه البحر على ساحله^(١٠٤).

وقوله تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلنَّاسِ﴾: قال الزمخشري: «مفعول له، أي أحل لكم تمتعاً لكم»^(١٠٥)، والمقصود منفعة وقوتاً للمقيمين والمسافرين ممن يركبون البحر، إذ لا وجه للتخصيص هنا. قال القرطبي - في الرد على من قصر المتاع على الذي يركبون البحر؛ لأنهم هم الذين أجابهم النبي ﷺ في الحديث المشهور: «هو الظهور مأوئ الحِلِّ مَيْتُهُ»^(١٠٦):- «كان يكون الجواب مقصوراً عليهم لا يتعدى لغيرهم، لولا ما تقرّر من حكم الشريعة أنّ حكمه على الواحد حكمه على الجميع، إلا ما نصّ بالتخصيص عليه، كقوله لأبي بردة في العناق: ضح بما ولن تجزئ عن أحد غيرك»^(١٠٧).

وقد جعل العلماء هذه الآية - ﴿أَحْلَ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ - أصلاً في حلّ ميتة البحر، وجاءت السنة مؤيدة ومؤكدة لهذا الأصل، فروى عن جابر بن عبد الله ﷺ أنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً قبل الساحل، فأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة وأنا فيهم، فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فني الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله، فكان مزودي تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليلاً حتى فني، فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرّة فقلت وما تغني تمرة؟، فقال: لقد وجدنا فقدها حين فني، قال ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الطرب فأكل منه ذلك الجيش ثمانين ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنصبا، ثم أمر براحلة فرحلت، ثم مرّت تحتها فلم تصبهما»^(١٠٨)، وحديث أبي هريرة الأنف الذكر.

المطلب الثالث: متاع الإنسان والحيوان

نصَّ الله ﷻ على متاع الإنسان والحيوان في القرآن في آيتين مكيتين متشابهتين في اللفظ والتركيب والمعنى؛ فقال تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٣]، وقال تعالى: ﴿مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: ٣٢].

ففي الآية الأولى قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات: ٣٠-٣٣]، قال ابن منظور: «الدحو البسط، دحا الأرض يدحوها دحواً بَسَطَهَا»^(١٠٩). وقال الأزهرى: «والعرب إذا أقرت النعم لم يُريدوا بها إلا الإبل، فإذا قالوا: الأنعام، أرادوا بها الإبل والبقر والغنم»^(١١٠).

وقد استدل بعض المفسرين بهذه الآية على أنّ خلق الأرض كان بعد خلق السماوات بدلالة قوله تعالى: ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾^(١١١)، وذهب بعضهم إلى أنّ المتأخر عن خلق السماوات هو دحو الأرض وليس خلقتها وذلك جمعاً بين الأدلة، فالله ﷻ خلق الأرض ابتداءً ثم خلق السماوات ثم دحى الأرض بدلالة قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩] ^(١١٢).

قال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في بيان كون الأرض والجبال متاعاً للإنسان وللأنعام: «دحا الأرض فأتبع عيوها، وأظهر مكنونها، وأجرى أنهارها، وأنبت زروعها وأشجارها وثمارها، وثبت جبالها؛ لتستقرّ بأهلها ويقرّ قرارها؛ كل ذلك متاعاً لخلقها، ولما يحتاجون إليه من الأنعام التي يأكلونها ويركبونها مدة احتياجهم إليها في هذه الدار إلى أن ينتهي الأمد، وينقضي الأجل»^(١١٣).

وفي الآية الأخرى قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢]، قال الفرّاء: «الحب: كل الحبوب: الحنطة الشعير وما سواهما. والقضب: الرطبة، وأهل مكة يسئون القتب: القضب. والحدايق: كل بستان كان عليه حائط فهو حديقة. وما لم يكن عليه حائط لم

يُقال: حديقة. والغُلب: ما غلُظ من النخل. والأبّ: ما تأكله الأنعام. كذلك قال ابن عباس^(١١٤). وجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قرأ عُمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ فلَمَّا أتى على هذه الآية ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًا﴾: قال: عرفنا الفاكهة، فما الأبّ؟ فقال: لعمرك يا ابن الخطاب إنّ هذا لهو التكلف^(١١٥).

وقد ذكر الله ﷻ في هذه الآية مراحل إعداد ما ينتفع به الإنسان والأنعام، وهي:

١- صبّ الماء، وجاء النص القرآني بهذا اللفظ ليوحي بغزارة ما ينزل من السماء.
٢- ثمّ شقّ الأرض، وعبّر بحرف العطف (ثمّ) لإفادة التراخي؛ لأنّ الشقّ يتأخر بعد نزول الماء.

٣- فإنبات الحبّ، واستخدمت (الفاء) للعطف المفيد للتعقيب والترتيب؛ لأنه بانشقاق الأرض يكون إنبات الحبّ. ومن الأسرار في تقديم الحبّ على سائر المتاع المذكور في الآية؛ أنه تصنع منه المحبوزات وهي أهمّ يعتمد عليه الإنسان والأنعام في الحياة.

٤- وإخراج العنب والقضب والزيتون والنخل والفاكهة والأبّ، قال الرازي في سرّ ذكر العنب بعد الحبّ، وتقديمه على غيره: «وإنما ذكره بعد الحبّ لأنه غذاء من وجهه، وفاكهة من وجهه»^{(١١٦)(١١٧)}.

وقد نقل الرازي عن بعض المفسّرين استدلالهم بهذه الآية على أنّ العنب والقضب والزيتون والنخل ليست من الفواكه؛ بدلالة العطف، وقال: «وهذا قريب من جهة الظاهر؛ لأنّ المعطوف مغاير للمعطوف عليه»^(١١٨).

المطلب الرابع: متاع النكاح

لما ذكر الله ﷻ عدداً من مُتَع الحياة الدنيا في قوله تعالى: ﴿رُزِقَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ...﴾ [آل عمران: ١٤]؛ قدّم المُتَع بالنِّسَاء على كل المُتَع، وفي هذا دليل على أنّهم أكثر المُتَع رغبة عند الناس، وأشدّهم فتنة لهم؛ يقول القرطبي: «بدأ بهمّ لكثرة تشوّف النفوس إليهنّ، لأنهنّ حبايل

الشیطان وفتنة الرجال»^(١١٩)، ومصدق هذا ما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(١٢٠)، وما ورد عن أسامة بن زيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: «مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»^(١٢١).

فالنساء محببات لدى الرجال، ومرغبات بهم، بل إهنّ من خير متاع الدنيا متى صلّحت، فقد ورد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»^(١٢٢)، قال الطيبي (ت ٧٤٣هـ): «وَحَصَّ مِنْهَا الْمَرْأَةُ وَقَيْدُهَا بِالصَّالِحَةِ؛ لِيُؤْذَنَ بِأَنَّهَا شَرُّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ»^(١٢٣).

وقد ذكر الله تعالى الاستمتاع بالنساء في آية واحدة في القرآن الكريم وهي قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾^(١٢٤): اتفق المفسرون على أن المراد بالاستمتاع في هذه الآية الانتفاع والتلذذ، واختلفوا في المقصود بهذه الآية هل هو النكاح الشرعي الصحيح؟ أم هو نكاح المتعة؟ على قولين مشهورين:

الأول: أنّ هذه الآية إنما نزلت في نكاح المتعة، وقد حكاها القرطبي والشوكاني وغيرهم عن الجمهور^(١٢٥)، واستدلوا لقولهم بالآتي:

- قراءة أبي بن كعب، وابن عباس وغيرهم من الصحابة: (فما استمتعتم به منهنّ إلى أجل مسمى فآتوهنّ أجورهنّ)^(١٢٦)، قال الرازي: «والأمة ما أنكروا عليهما في هذه القراءة، فكان ذلك إجماعاً من الأمة على صحّة هذه القراءة»^(١٢٧).

- أن الله تعالى أمر بإيتائهنّ الأجر بعد الاستمتاع بهنّ، فربط سُبْحانهنّ الحِلِّ وجواز الوطء بمجرد الابتغاء بالمال، وهذا لا يكون إلا في المتعة، أما النكاح الشرعي الصحيح فيحصل بالعقد والولي والشهود.

- أن المقصود بالاستمتاع التلذذ وهذا يحصل بإيتاء الأجر بخلاف النكاح الصحيح فالأجر مرتبط بالنكاح وليس بالاستمتاع، فظهر أنّ الآية في نكاح المتعة.
- أن حمل الآية على نكاح المتعة أولى من حملها على النكاح الشرعي الصحيح؛ خروجاً من تكرار حكم النكاح الشرعي الصحيح في نفس السورة^(١٢٨).
- والآخر: أن هذه الآية في الجماع بالنكاح الشرعي الصحيح، وعليه عامة المفسرين^(١٢٩)، وهو الأقرب للصواب، وقد أجابوا عمّا ذكره أصحاب القول الأول بالآتي:
- أن قراءة أبي بن كعب وابن عباس لم تثبت قرآناً، قال الطبري: «فقرأة بخلاف ما جاءت به مصاحف المسلمين، وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله تعالى شيئاً لم يأت به الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه»^(١٣٠)، وعلى القول بثبوتها فثحمل على أن المتعة كانت مشروعة ونُسخت^(١٣١).
- قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): «ومن ذهب في الآية إلى غير هذا، فقد أخطأ، وجهل اللغة»^(١٣٢)، يقصد خطأ من قال إن الآية في نكاح المتعة.
- أنّ سياق الآية لا يؤيد كونها في نكاح المتعة، قال ابن عاشور: «ونحن نرى أنّ هذه الآية بمعزل عن أن تكون نازلة في نكاح المتعة، وليس سياقها سائماً بذلك، ولكنها صالحة لاندراج المتعة في عموم ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ﴾»^(١٣٣).
- ورود تسمية المهر في النكاح الصحيح الشرعي أجراً في القرآن الكريم، قال الشنقيطي: «أنّ القرآن جاء فيه تسمية الصداق أجراً في موضع لا نزاع فيه؛ لأنّ الصداق لما كان في مقابلة الاستمتاع بالزوجة كما صرح به تعالى في قوله: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ [النساء: ٢١] الآية، صار له شبه قويّ بأثمان المنافع فسُمّي أجراً، وذلك الموضع هو قوله تعالى: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ [النساء: ٢٥]، أي: مهورهنّ بلا نزاع»^(١٣٤).

- لا يصح قولهم بأن حمل الآية على نكاح المتعة أولى؛ خروجاً من التكرار في الآيات، قال الألوسي: «والقول بأنها نزلت في المتعة غلط، وتفسير البعض لها بذلك غير مقبول؛ لأنَّ نَظْمَ القرآن الكريم ياباه، حيث بيّن سبحانه أولاً المحرمات، ثم قال عز شأنه ﴿وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ﴾»^(١٣٥).

وإذا تقرر هذا، فهل المقصود بالمعقود عليه في النكاح بدن المرأة أم منفعة البضع؟، قال القرطبي: «والظاهر المجموع، فإنَّ العقد يقتضي كل ذلك، والله أعلم»^(١٣٦).

المطلب الخامس: متاع المطلقات

شرع الله ﷺ المتاع للمطلقة في أربع آيات من سورتين مدنيتين في كتابه الكريم، نثتان منها في سورة البقرة وهما قوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً، وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرَهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقاتِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢٤١]، ونثتان في سورة الأحزاب وهما قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا ۖ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٩].

وقد تعددت وتنوعت تعاريف العلماء لمتعة المطلقة، فعرفها ابن عرفه (ت ٨٠٣هـ) بأنها: «ما يؤمر الزوج بإعطائه الزوجة لطلاقه إياها»^(١٣٧)، وقال الشريبي (ت ٩٧٧هـ) في تعريفها إنها: «مال يجب على الزوج دفعه لامرأته المفارقة له في الحياة بطلاق، وما في معناه بشروط»^(١٣٨)، وأضاف بعضهم شرطاً في التعريف وهو كون المال الواجب لها في المتعة غير المهر المدفوع لها^(١٣٩).

والأصل في متعة المطلقة الوجوب - إن كان الرجل هو السبب في الطلاق - سواء عيّن لها مهراً أو لم يعين، وسواء دخل بها أو لم يدخل؛ لأنّ الله ﷻ أمر بمتاعهن فقال: ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾، وقال تعالى: ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾، قال الجصاص (ت ٣٧٠هـ): «لأنه أمر، والأمر يقتضي الوجوب حتى تقوم الدلالة على الندب»^(١٤٠). وقال أيضاً - في معرض الرد على من تمسك بالقول بالاستحباب والندب واستدل على ذلك بقوله تعالى ﴿حَقًّا عَلَيَّ الْمُحْسِنِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿حَقًّا عَلَيَّ الْمُتَّقِينَ﴾ - : «فإن قيل: لَمَّا خَصَّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ بالذكر في إيجاب المتعة عليهم دلّ على أنها غير واجبة وأنها ندب؛ لأنّ الواجبات لا يختلف فيها المتقون والمحسنون وغيرهم، قيل له: إنما ذكر المتقين والمحسنين تأكيداً لوجوبها، وليس تخصيصهم بالذكر نفيّاً على غيرهم كما قال تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ وهو هدى للناس كافة»^(١٤١)، رجّحه الإمام ابن حجر وشيخ الإسلام ابن تيمية^(١٤٢).

وقد خلت الآيات جميعها من بيان الحكمة التي أرادها الله ﷻ من إيجاب المتعة للمطلقة، وحاول بعض المفسرين التماسها؛ ليقينهم أنّ الله ﷻ فرض للمطلقة المتاع لحكمة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، فقال بعضهم إن الله ﷻ فرض المتعة للمطلقة تعويضاً لها، وتطبيياً لخاطرها وفؤادها عما حصل لها من ألم الفراق، قال القشيري (ت ٦٥٤هـ): «إنّ الفراق بحد ذاته شديد، ووقعه على المرأة صعب»^(١٤٣). وأجاد الشيخ محمد رشيد رضا في بيان جانب آخر مهم من جوانب الحكمة، فقال: «إنّ في الطلاق غضاضة وإيهاماً للناس أنّ الزوج ما طلق زوجته إلا وقد رآه منها شيء، فإذا هو متّعها متاعاً حسناً، تنزل هذه الغضاضة، ويكون هذا المتاع الحسن، بمنزلة الشهادة بنزاهتها، والاعتراف بأنّ الطلاق كان من قبله؛ أي لعذر يختصّ به، لا من قبلها، أي لعلّة فيها؛ لأنّ الله تعالى أمرنا أن نحافظ على الأعراس بقدر الطاقة، فجعل هذا التمتع كالمهرم لجرح القلب»^(١٤٤).

وقد أبانت الآيات أنّ المتاع يكون بالمعروف، والمعروف عرفاً كالمشروط شرطاً، فلا حد لأكثره ولا لأقله، ولا حد لنوعه وماهيته، قال القرطبي - في رده على من قال بالتحديد -: «وهذا يرده قوله تعالى: ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾ وهذا دليل على رفض التحديد، والله بحقائق الأمور عليم»^(١٤٥).

المطلب السادس: متاع المتوفى عنها زوجها

ذكر الله ﷻ متاع المتوفى عنها زوجها في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ، فَإِنْ حَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، والمقصود بالمتاع في هذه الآية هو السكنى^(١٤٦).

قال البغوي في سبب نزول هذه الآية: «نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث، هاجر إلى المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامراته فمات، فأنزل الله هذه الآية. فأعطى النبي ﷺ والديه وأولاده من ميراثه ولم يُعطِ امرأته شيئاً، وأمرهم أن يُنفقوا عليها من تركه زوجها حولاً كاملاً، وكانت عدة الوفاة في ابتداء الإسلام حولاً كاملاً، وكان يحرم على الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول، وكانت نفقتها وسكنائها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج، ولم يكن لها الميراث، فإن خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها، وكان على الرجل أن يُوصي بها، فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث، فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن، ونسخ عدة الحول بأربعة أشهر وعشر»^(١٤٧).

وهذا القول هو الذي عليه جماهير العلماء من الفقهاء والمفسرين، وجاء عند البخاري: أنّ ابن الزبير قال: قلت لعثمان هذه الآية التي في البقرة: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها؟ قال: تدعها يا ابن أخي لا أغير شيئاً منه من مكانه^(١٤٨). وقد ورد عن مجاهد وعطاء رحمهما الله أنّ هذه الآية غير منسوخة^(١٤٩) بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبِّصْنَ أَنْفُسَهُنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤]، وحثتهما رحمهما الله أنّ آية متاع المتوفى عنها زوجها ليست خاصة في بيان العدة حتى تُنسخ السنة إلى أربعة أشهر وعشراً، وإنما تلك في بيان المتاع الخاص بالمتوفى عنها زوجها خلال الحول، وهذه في بيان عدة الوفاة. قال ابن كثير: «وهذا القول له اتجاه، وفي اللفظ مساعدة له، وقد اختاره جماعة منهم الإمام أبو العباس بن تيمية»^(١٥٠).

المطلب السابع: متاع البيوت

لما ذكر الله جل وعلا أديباً من الآداب الشرعية وهو الاستئذان والسلام قبل الدخول لبيوت الغير، بيّن سبحانه عدم الحرج من دخول البيوت غير المسكونة التي فيها متاع للإنسان في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٩].

قال أبو السعود: «يُروى أَنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إِنَّ الله تعالى قد أنزل عليك آية في الاستئذان، وإنَّا نختلفُ في تجاراتنا فننزل هذه الخانات؛ أفلا ندخلها إلا بإذنٍ؟ فنزلتُ» (١٥١).

وقوله تعالى: ﴿بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾: قال ابن جزى: «واختلف في البيوت غير المسكونة في هذه الآية فقيل: هي الفنادق التي في الطرق ولا يسكنها أحد بل هي موقوفة ليأوي إليها كل ابن سبيل والمتاع على هذا المتمتع بالنزول فيها والمبيت وغير ذلك، وقيل: هي الخرب التي تدخل للبول والغائط والمتاع على هذا حاجة الإنسان، وقيل: هي حوانيت القيسارية والمتاع على هذا الثياب والبسط وشبهها وهذا القول خطأ لأن الاستئذان في الحوانيت واجب بإجماع» (١٥٢). والأصل عدم التخصيص فأبي بيت ليس فيه ساكن جاز دخوله بغير إذن، يقول الطبري: «كل بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن؛ لأن الإذن إنما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، أو ليأذن للدخول إن كان له مالكاً، أو كان فيه ساكناً. فأما إن كان لا مالك له فيحتاج إلى إذنه لدخوله» (١٥٣).

والقول بأن هذه البيوت مستثناة من البيوت في الآيات التي قبلها غير صحيح؛ لأن البيوت في الآية تلك يُقصد بها البيوت المملوكة والمسكونة، والبيوت هنا يقصد بها البيوت غير المملوكة لأحد (١٥٤).

وقوله تعالى: ﴿فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾: أي فيها منفعة لكم (١٥٥)، وهذا شرط آخر في البيوت غير المسكونة التي يجوز دخولها بغير إذن. ولا يشترط أن يكون المتاع موضوعاً فيها قبل دخول الداخل. قال ابن عاشور: «فلا مفهوم لهذه الصفة لأنها خرجت مخرج التنبيه على العذر في الدخول. ويشمل ذلك أن يدخلها لوضع متاعه لدلالة لحن الخطاب وكذلك

يشمل دخول المسافر وإن كان لا متاع له؛ لقصد التظلل أو المبيت بدلالة لحن الخطاب أو القياس»^(١٥٦).

ثم حَتَمَ اللهُ ﷻ هذه الآية بالتحذير والوعيد لمن يخالفون هذا الأمر بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾، فالله مطلع سبحانه على من دخل بيتاً مسكوناً، أو ليس له فيه متاع. وهذا التحذير والوعيد كله صيانة لحرمة البيوت وساكنيها، يقول السعدي: «وهذا من احترازات القرآن العجيبة، فإن قوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ﴾ لفظ عام في كل بيت ليس ملكاً للإنسان، أخرج منه تعالى البيوت التي ليست ملكه، وفيها متاعه، وليس فيها ساكن، فأسقط الحرج في الدخول إليها»^(١٥٧).

المطلب الثامن: متاع الكافرين

سبقت الإشارة إلى العلاقة الوطيدة - في كثير من الآيات القرآنية - بين المتاع في الدنيا وبين الكافرين، حتى قيل: «المؤمن في الدنيا يتزود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع»^(١٥٨).

ومن تأمل هذه الآيات يجد أن الحديث عن متاع الكافرين أخذ صوراً عدة في القرآن الكريم تمثلت في الآتي:

أولاً: أن الله ﷻ رتب التمتع بالدنيا على الكفر في آيات كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۖ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۖ وَلِيَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٦]، وقوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۖ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٤].

ثانياً: أن الله ﷻ شبه تمتع الكافرين وأكلهم بأكل الأنعام، وجاء هذا التشبيه في معرض الاستهزاء والتندر بصنيعهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ [محمد: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأُمْلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣]، قال أبو السعود: «وفي تقديم الأكل إيذاناً بأن تمتعهم إنما هو من قبيل تمتع البهائم بالمآكل والمشارب»^(١٥٩).

ثالثاً: أن الله ﷻ لم يمتع كل كافر حشوية اجتماع الأمة على الكفر؛ وإلا فمتاع الدنيا لا قدر له عند الله جل شأنه، قال تعالى: ﴿وَأُولَآءَ أُن يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣]، قال الألوسي: «فكراهة الاجتماع على الكفر هي المانعة من تمتيع كل كافر والبسط عليه؛ لا أن المانع كون متاع الدنيا له قدر عندنا، والكراهة المذكورة هي وجه الحكمة في ترك تنعيم كل كافر وبسط الرزق عليه فلا محذور في تقديرها»^(١٦٠).

رابعاً: جاء التهديد والتحذير، وبيان العقابة السيئة لمتاع الكافرين في آيات عدة، قال تعالى: ﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [يونس: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُل تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَتِعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ ۗ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾، قال البغوي: «وقال بعض أهل العلم: ﴿ذَرَهُمْ﴾ تهديد، وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تهديد آخر، فمتى يهنأ العيش بين تهديدين؟»^(١٦١)، وقال الشوكاني: «وفي هذا من التهديد والتجذر ما لا يُقدر قدره»^(١٦٢). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْسِنَهُمْ فِيهِ ۗ وَرَزَقْنَاكَ مِنْ حَيْثُ وَانْتَقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]، وغيرها من الآيات كثير.

خامساً: أن الله ﷻ يُملي للكفار ومهلهم، ويُعقد عليهم التعم في الدنيا ويمتّعهم، فيحملهم هذا على زيادة الكفر والطغيان، قال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ [الفرقان: ١٨]، قال ابن جزري (ت ٧٤١هـ): «معناه أن إمتاعهم بالتعم في الدنيا كان سبب نسيانهم لذكر الله وعبادته»^(١٦٣). وقال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾ [الزخرف: ٢٩-٣٠]. وقد يفهم من هذه الآيات وغيرها كقولها تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، الدعوة

للكافرين والمؤمنين إلى عدم التمتع في الدنيا؛ لما يترتب عليه من جزاء في الدنيا والآخرة، وهذا الفهم غير سائغ ولا تدلّ عليه الآيات ولا تؤيِّده، بل هي في شأن الكفار خاصة، قال الواحدي: «ولا عتب على المؤمن في التمتع بما أحل الله له وأباحه من نعيم العيش التمتع بالطيبات في الدنيا، وإنما وبخ الكافر بذلك؛ لأنه تمتع بها ولم يؤد شكر المنعم بطاعته والإيمان به، وأما المؤمن فإنه يؤدي بإيمانه شكر المنعم فلا يُوبخ بتمتعه»^(١٦٤).

المطلب التاسع: متاع المُقوين

جاء في ختام سورة الواقعة ذكر عدد من الدلائل على وحدانية الله، وتفردّه سبحانه بالخلق والإنبات والزرع وإنزال الماء وإنشاء الشجر وإيقاد النار، وقد صوّر القرآن الكريم هذه الدلائل أحسن تصوير، وأبدع أيما إبداع في عرضها والاستدلال عليها.

وقد ختمها المولى جل شأنه بالحديث عن النار فقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَرَمَاقًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الواقعة: ٧١-٧٣].

قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ معنى تورون: أي تقدحون من الزناد وتستخرجونها من أصلها، قاله ابن كثير^(١٦٥).

وقوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾ قال القرطبي: «يعني التي تكون منها الزناد وهي المرخ والعفار، ومنه قولهم: في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار، أي استكثر منها، كأنهما أخذنا من النار ما هو حسبهما»^(١٦٦).

وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا﴾ أي نار الدنيا، جعلها الله تذكرة لعباده بنعمه عليهم، وتذكره وموعظة لهم بنار جهنم. جاء عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ناركم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، قيل: يا رسول الله! لكافية، قال: فُضِّلَتْ عليهن بتسعة وستين جزءاً كُلهن مثل حَرِّها»^(١٦٧).

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾: أي منفعة، و﴿لِلْمُقْوِينَ﴾: قال الراغب: «وأقوى الرّجل صار في قواء أي قفر»^(١٦٨)، والمقصود بهم في هذه الآية المسافرون في قول أكثر المفسرين^(١٦٩)، قال الفراء: «يعنى منفعة للمسافرين إذا نزلوا بالأرض القبيّ يعنى: القفر»^(١٧٠). وتخصيص المسافرين لأنهم أكثر نفعاً بها من غيرهم^(١٧١).

وقيل: إنّ الآية تشمل المسافرين وغيرهم من الجائعين، والأغنياء والفقراء وجميع الناس، قال ابن كثير: «وهذا التفسير أعمّ من غيره، فإنّ الحاضر والبادي من غنيّ وفقير الكلّ محتاجون للطبخ والاصطلاء والإضاءة وغير ذلك من المنافع»^(١٧٢)، وقال ابن عاشور: «فإيثار هذا الوصف في هذه الآية ليجمع المعنيين؛ فإنّ النار متاع للمسافرين يستضيئون بها في مناخهم، ويصطلون بها في البرد، ويراهم السائر ليلاً في القفر فيهتدي إلى مكان النزل فيأوي إليهم، ومتاع للجائعين يطبخون بها طعامهم في الحضر والسفر، وهذا إدماج للامتنان في خلال الاستدلال»^(١٧٣).

ثم ختم الله -جلّ في علاه- الحديث عن هذه الدلائل بتسبيحه وتنزيهه، ووصف نفسه بالعظيم سبحانه في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٧٤]، فهو تبارك وتعالى المتفرد بما ذكره من أفعال في هذه الآيات الكريمة.

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وأثني عليه بما هو أهله، وأشكره على فضائله وإنعامه جلّ شأنه، وفي ختام هذا البحث أوجز نتائجه وتوصياته فيما يأتي:

- ١- يُطلق المتاع في اللغة على الانتفاع بالشيء الجيد مدة طويلة.
- ٢- المعنى الاصطلاحي للمتاع لم يخرج عن المعنى اللغوي، ولهذا فغالب من عرّف المتاع في الاصطلاح ذكر أنه انتفاع بشيء معين على وجه معين.
- ٣- وردت مادة المتاع واشتقاقاتها في القرآن الكريم في (٦٩) تسع وستين موضعاً.
- ٤- كل آية في القرآن الكريم ورد فيها قول الحق تبارك تعالی (تمتعوا) في الدنيا فهي على سبيل التهديد.
- ٥- لم يرد المتاع في القرآن الكريم معرّفاً (بأل)، ولازمه التنكير؛ وذلك إشعاراً بقلته ونكارتة وحقارته، وكونه غير محدد ويختلف باختلاف الأجناس والأفراد.
- ٦- أصل المتاع والتمتع والاستمتاع يرجع إلى شيء واحد وهو الانتفاع والتلذذ على اختلاف درجاتهما.
- ٧- من الألفاظ المرادفة للمتاع (الأثاث، الرّيش، الرّحل، الأثقال، عرض الحياة الدنيا، الزاد، الوعاء، عقار البيت).
- ٨- المتاع في القرآن الكريم على أربعة أوصاف: المتاع الحسن - وهو أقلها وروداً في القرآن-، والمتاع القليل، والمتاع المؤقت - وهو أكثرها وروداً في القرآن-، ومتاع الغرور.
- ٩- ورد في القرآن الكريم جملة من أنواع المتاع وهي: (متاع الحياة الدنيا، متاع الطعام، متاع الإنسان والحيوان، متاع النكاح، متاع المطلقات، متاع المتوفى عنها زوجها، متاع البيوت، متاع الكافرين، متاع المُقوين).

وأما التوصيات، فلعل من أهمها:

- ١- دعوة الباحثين بتوجيه دراساتهم وأبحاثهم للكشف عن الألفاظ والمصطلحات القرآنية، ودراستها دراسة موضوعية، فالحاجة ما زالت قائمة لإبراز عدد من الموضوعات القرآنية.
 - ٢- توحيد الجهود في الأقسام والكليات الجامعية لرصد وجمع الموضوعات القرآنية التي لم يسبق دراستها، ولعل الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه (تبيان) تتبنى مثل هذا المقترح.
 - ٣- من الموضوعات التي يمكن بحثها «الاحتراقات الواردة في القرآن الكريم، دراسة موضوعية»، و«دعوى النسخ في متاع المتوفى عنها زوجها بين المؤيدين والمعارضين»، و«الجوانب النفسية في الآيات القرآنية».
- حمداً لك اللهم على التيسير والتسهيل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش والتعليقات:

- (١) أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الأردنية.
 (٢) التفسير الموضوعي إشكالية المفهوم والمنهج، مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، (مجلد ٤١، عدد ١، ٢٠١٤، ص ١١٤).
 (٣) أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة محمد الخامس بالمغرب.
 (٤) التفسير الموضوعي وأهميته في فهم القرآن الكريم، مجلة الترتيل، (العدد الأول، ص ١٠٨-١٠٩).
 (٥) وهي أول موسوعة علمية محكمة في دراسة موضوعات القرآن الكريم، وقد عمل عليها مركز تفسير للدراسات القرآنية، وموضوعاتها متاحة إلكترونياً عبر الرابط:

<http://modoe.com/subjects/>

- (٦) انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢٥٤/١
 (٧) المصدر السابق ٢٥٣/١.
 (٨) مقاييس اللغة ٢٣٥/٥.
 (٩) أساس البلاغة ٤٣٤/١.
 (١٠) لسان العرب ٣٢٨/٨.
 (١١) المصدر السابق.
 (١٢) المفردات في غريب القرآن ٣٦٠/٢.
 (١٣) العين ٨٣/٢.
 (١٤) المفردات في غريب القرآن ٤٦١/١.
 (١٥) القاموس المحيط ٩٨٥/١.
 (١٦) التوقيف على مهمات التعاريف ٦٣٣/١.
 (١٧) الكلبيات ١٢٨٦/١.
 (١٨) انظر: معجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية بمصر ٦٠٨/٢.
 (١٩) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد عبد الباقي (ص ٦٥٨-٦٥٩).
 (٢٠) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز (ص ٤٢٢).
 (٢١) المفردات في غريب القرآن ٣٦١/٢.
 (٢٢) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ١٧/٣.
 (٢٣) التحرير والتنوير ٣٢/٧.
 (٢٤) المصدر السابق بتصرف ٢٦٠/٥.
 (٢٥) خلاصة المعاني (ص ١٦٥).

- (٢٦) البحر المحيط ٤/٢٥٥، وقال ابن سيده (ت٥٨٤هـ): «والجمع أمتعة، وأمتع: جمع الجمع، وحكى ابن الأعرابي أمتع، فهو من باب أطاقيع». المحكم والمحيط الأعظم ١/٢٢٣.
- (٢٧) [النساء: ٣٦]، [الأنعام: ١٢٨]، [التوبة ثلاثة كلمات: ٦٩]، [الأحقاف: ٢٠].
- (٢٨) [البقرة: ١٦٩]، [هود: ٦٥]، [إبراهيم: ٣٠]، [الحجر: ٣]، [النحل: ٥٥]، [العنكبوت: ٦٦]، [الروم: ٣٤]، [الزمر: ٨]، [الذاريات: ٤٣]، [المرسلات: ٤٦].
- (٢٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٣/١٨٦.
- (٣٠) تهذيب اللغة ١/٢٥٣.
- (٣١) التفسير والمفسرون ١/١٢٢.
- (٣٢) قال القرطبي (ت٥١٠هـ): «اختلفوا في معناه، فقال الحسن ومجاهد: أراد ما انتفعتهم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح، وقال آخرون: هو نكاح المتعة وهو أن ينكح امرأة إلى مدة فإذا انقضت تلك المدة بانث منه بلا طلاق، وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث، وكان ذلك مباحاً في ابتداء الإسلام، ثم نهي عنه رسول الله ﷺ». الجامع لأحكام القرآن ٢/١٩٣.
- (٣٣) التعريفات (ص٩١).
- (٣٤) وقد ذكر العسكري فرقاً بين المتاع والمنفعة فقال: «الفرق بين المتاع والمنفعة: أنّ المتاع النفع الذي تتعجل به اللذة وذلك إما لوجود اللذة، وإما بما يكون معه اللذة نحو المال الجليل والملوك النفيس، وقد يكون النفع بما تتأجل به اللذة نحو إصلاح الطعام وتبريد الماء لوقت الحاجة إلى ذلك». معجم الفروق اللغوية ١/٤٧٦.
- (٣٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٣/١٢٨٢.
- (٣٦) مقاييس اللغة ٢/٥٠٣.
- (٣٧) التعريفات ١/١٦٩.
- (٣٨) للاطلاع على أقوال المجيزين والمانعين بشي من التفصيل، انظر: الأضداد للأنباري (ص٨)، والمزهر للسيوطي ١/٤٠٠.
- (٣٩) انظر بتصرف: الترادف في اللغة لحاكم مالك (ص١٩٦-١٩٧).
- (٤٠) اعتمدت في معرفتها على كتب المفسرين، وكتب اللغة والمتادفات، وقد ذكرت هذا العدد منها على سبيل المثال لا الحصر.
- (٤١) جامع البيان في تأويل القرآن ١٧/٢٦٨. وبيت الشعر من قصيدة لمحمد بن عبدالله بن نمير الثقفي، من شعراء الدولة الأموية، كان يهوى زينب بنت يوسف بن الحكم أخت الحجاج بن يوسف وله فيها أشعار يتشبه بها. انظر: الأغاني للأصفهاني ٦/٢٠١.
- (٤٢) معاني القرآن ٢/١٧١.
- (٤٣) جامع البيان في تأويل القرآن ١٢/٣٦٤.

- (٤٤) روح المعاني ١٣/١٠.
- (٤٥) التحرير والتنوير ١٦/٣٦١.
- (٤٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤٦/٧.
- (٤٧) الجامع لأحكام القرآن ٥/٣٣٩، وقال أيضاً ٥/٣٣٩-٣٤٠: «قال أبو عبيدة: يقال جميع متاع الحياة الدنيا عرض بفتح الراء، ومنه: (الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر)، والعرض بسكون الراء ما سوى الدنانير والدراهم، فكل عَرَضَ عَرَضٌ، وليس كل عَرَضَ عرضاً، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ: (ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس)»، ويضيف قائلاً في نفس الموضوع: «وهذا يصحح قول أبي عبيدة: فإن المال يشمل كل ما يتمول. وفي كتاب العين: العرض ما نيل من الدنيا، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُرَيْدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ وجمعه عروض. وفي الجمل لابن فارس: والعرض من يعترض الانسان من مرض أو نحوه، وعرض الدنيا ما كان فيها من مال قل أو كثر. والعرض من الأثاث ما كان غير نقد. وأعرض الشيء إذا ظهر وأمكن. والعرض خلاف الطول».
- (٤٨) تفسير البحر المحيط (١/٢٠١).
- (٤٩) انظر: معالم التنزيل للبغوي ٤/٢٦٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٢٣٥، وفتح القدير للشوكاني ٣/٦٢.
- (٥٠) روح المعاني ٩/٩١.
- (٥١) الحديث من رواية الهرماس بن حبيب العنبري، عن أبيه، عن جدّه، قال: بعث رسول الله ﷺ عيينة بن حصن حين أسلم الناس ودجا الإسلام على الناس، فهجم على بني عدي بن جندب فوق النباح بذات الشقوق، فلم يسمعوا أذاناً عند الصبح، فأغاروا عليهم، فأخذوا أموالهم حتى أحضروها المدينة عند النبي ﷺ، فقالت وفود بني العنبر: أخذنا يا رسول الله مسلمين غير مشركين. فردّ عليهم رسول الله ﷺ ذرابيهم وعقار بيوتهم، وعمل الجيش أنصاف الأموال. ذكره ابن رجب في الفتح وقال: «أخرجه إبراهيم الحريري في كتاب غريب الحديث، وأبو القاسم البغوي في معجم الصحابة». انظر: فتح الباري لابن رجب ٣/٤٤٠.
- (٥٢) غريب الحديث ٢/١١٣.
- (٥٣) معالم التنزيل ٤/١٥٦.
- (٥٤) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ٢/٢٧٦.
- (٥٥) التحرير والتنوير ٧/٨٩.
- (٥٦) ذكره سهل بن عبد الله التستري في تفسيره ١/٢٢١.
- (٥٧) مفاتيح الغيب ٨/٣٦٦.

- (٥٨) انظر بتصرف: معالم التنزيل للبعوي ٤/١٥٦، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٤، مفاتيح الغيب للرازي ٨/٣٦٦
- (٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب حدثنا قتيبة بن سعيد، ٨/٢١٠، حديث رقم (٧٦٠٦).
- (٦٠) المحرر الوجيز ٢/٦٥.
- (٦١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ١٨/٩٣.
- (٦٢) انظر بتصرف: مفاتيح الغيب للرازي ٨/٣٦٦.
- (٦٣) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبدالله بن مسعود، ١/٣٩١، حديث رقم (٣٧٠٩)، والترمذي في سننه، باب ٤٤، ٤/٥٨٨، حديث رقم (٢٣٧٧) واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.
- (٦٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، ٨/٣٠٢، حديث رقم (٣٢٥٠)، وانظر بتصرف: تفسير العثيمين ٤/٤٢.
- (٦٥) مفاتيح الغيب ٥/٢٨٨-٢٨٩.
- (٦٦) روح المعاني ١/٣٨٢.
- (٦٧) معالم التنزيل ٢/١٥٤.
- (٦٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/٥٩.
- (٦٩) التحرير والتنوير ١/١٦.
- (٧٠) فتح القدير ٣/٤٦١.
- (٧١) تهذيب اللغة ٢/١٩١.
- (٧٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١/٧٠.
- (٧٣) جامع البيان في تأويل القرآن ١٢/٣٥٩.
- (٧٤) وهذا قول من يقول: المستقر في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: ٣٦]، هو المقام في الدنيا.
- (٧٥) وهذا قول من يقول: المستقر هو القبور، وقد حكاه السدي عن ابن عباس، ويمكن أن يستدل لهذا بما ذكره القرطبي ٧/٤٧ في بيان قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ [الأنعام: ٩٨] حيث قال: «قلت: وفي التنزيل ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ والاستيداع إشارة إلى كونهم في القبر إلى أن يبعثوا للحساب»، وقد ذهب الرازي إلى القول برجحان قول من قال أن الأرض مستقر في حالتي الحياة والموت، وهو الأقرب إلى الصواب، وعلل هذا بقوله: «أنه تعالى قدر المتاع وذلك لا يليق إلا بحال الحياة، ولأنه تعالى خاطبهم بذلك عند الإهباط وذلك يقتضي حال الحياة، واعلم أنه تعالى قال في سورة الأعراف في هذه القصة: =

= ﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [الأعراف: ٢٤-٢٥]، فيجوز أن يكون قوله: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ﴾، إلى آخر الكلام بياناً لقوله: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾، ويجوز أن يكون زيادة على الأول». مفاتيح الغيب ٤١/٢

(٧٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢١/١، وقال: «قال ابن العربي: الحين المجهول لا يتعلق به حكم، والحين المعلوم هو الذي تتعلق به الأحكام ويرتبط به التكليف وأكثر المعلوم سنة، ومالك يرى في الأحكام والايمن أعم الأسماء والأزمنة، والشافعي يرى الأقل، وأبو حنيفة توسط فقال ستة أشهر. ولا معنى لقوله لأن المقدرات عنده لا تثبت قياساً وليس فيه نص عن صاحب الشريعة، وإنما المعول على المعنى بعد معرفة مقتضى اللفظ لغة؛ فمن نذر أن يصلي حيناً فيحمل على ركعة عند الشافعي لأنه أقل النافلة قياساً على ركعة الوتر» انتهى. وانظر: وروح المعاني للألوسي ٢٣٧/١، واللباب لابن عادل ٢٥١/١، والنكت والعيون للماوردي ٣٨/١

(٧٧) التحرير والتنوير ٨٩/٧.

(٧٨) المحرر الوجيز ١٤٧/٥.

(٧٩) التحرير والتنوير ٤١٣/١٤.

(٨٠) انظر: الصحاح في اللغة للجوهري ١٥/٢.

(٨١) الجامع لأحكام القرآن ٣٠٢/٤.

(٨٢) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٥٨/٢٠، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٢/٤، وغيرهم.

(٨٣) ذكره عدد من المفسرين، واللفظ عند الألوسي في روح المعاني ١٣٥/٢٧.

(٨٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب المال الصالح للمرء الصالح، ١١٢/١ حديث رقم (٢٩٩)، وصححه الألباني.

(٨٥) التحرير والتنوير ٤١٣/١٤.

(٨٦) [آل عمران: ١٤، ١٨٥]، [التوبة: ٣٨]، [يونس: ٢٣، ٧٠]، [الرعد: ٢٦]، [القصص: ٦٠-٦١]، [غافر: ٣٩]، [الشورى: ٣٦]، [الزخرف: ٣٥]، [الحديد: ٢٠].

(٨٧) فيض القدير ٥٤٨/٣.

(٨٨) روح المعاني ٩٥/١٠.

(٨٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ١٨٦/٣.

(٩٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٢٣/١.

(٩١) تفسير البحر المحيط ١٦١/٣.

(٩٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٤٤/١.

- (٩٣) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص ١٣٣)، وقال أبو حيان في تفسيره ١٩/٥: «قال الكلبي: نزلت في بني مدلج، وكانوا ينزلون في أسياف البحر، سألوها عمًا نضب عنه الماء من السمك فنزلت».
- (٩٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٦٠/١١، قال الشوكاني في الرد على من خصّصه بالسّمك ٣٦١/٢: «والمعنى: أحلّ لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر، وأحلّ لكم المأكول منه وهو السمك، فيكون التخصيص بعد التعميم، وهو تكلف لا وجه له».
- (٩٥) الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/٦.
- (٩٦) جامع البيان في تأويل القرآن ٦٠/١١.
- (٩٧) انظر: معالم التنزيل للبغوي ١٠٠/٣، ومفاتيح الغيب للرازي ١٦٤/٦، وفتح القدير للشوكاني ٣٦١/٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥٣٠٣/٤ وغيرهم.
- (٩٨) انظر: أبو حيان في تفسيره ٢٠/٥ وقال: «وعليه يدل سبب النزول، وما عدها محمول عليه»، والتعالبي في تفسيره ٤٣٧/١.
- (٩٩) الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/٦.
- (١٠٠) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٦٩/١١، ومعالم التنزيل للبغوي ١٠٠/٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٨/٦، ومفاتيح الغيب للرازي ١٦٤/٦، والبحر المحييط لأبي حيان ٢٠/٥، وفتح القدير للشوكاني ٣٦١/٢.
- (١٠١) انظر: معالم التنزيل للبغوي ١٠٠/٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٩٨/٣.
- (١٠٢) جامع البيان في تأويل القرآن ٦٩/١١.
- (١٠٣) مفاتيح الغيب ١٦٤/٦.
- (١٠٤) انظر بتصرف: المصدر السابق.
- (١٠٥) الكشاف ٣٤٠/١.
- (١٠٦) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة، ٢٣٧/٢ حديث رقم (٧٢٣٢)؛ قال شعيب الأرنؤوط في تعليقه: «صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المغيرة بن أبي بردة»، والنسائي في الكبرى، كتاب الطهارة، باب ذكر ماء البحر والوضوء منه، ٧٥/١، حديث رقم (٥٨)، وغيرهم. قال النووي: «وهو حديث صحيح وبأشياء مشهورة غير ما ذكرنا».
- انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٨٦/١٣.
- (١٠٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٢١/٦.
- (١٠٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، ٨٧٩/٢ حديث رقم (٢٣٥١).
- (١٠٩) لسان العرب ٢٥١/١٤.

- (١١٠) تهذيب اللغة ٣٠٩/١.
- (١١١) قال الواحدي (ت ٤٦٨هـ) في البسيط ٣٠٢/٢: «والآية لا تدل على أنه خلق السماء بعد الأرض، إنما تدل على أنه جعلها سبعا بعد ما خلق الأرض، وقد كانت السماء قبل ذلك مخلوقة، كما قال أهل التفسير: إنما كانت قبل دُخاناً». وقال الألوسي: «وَنَسَبَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ». انظر: روح المعاني ١٠٧/٢٤.
- (١١٢) قال الطبري في جامع البيان ٢٠٩/٢٤: «والقول الذي ذكرناه عن ابن عباس من أنّ الله تعالى خلق الأرض، وقدر فيها أوقاتها، ولم يدحها، ثم استوى إلى السماء، فسوّاهن سبع سموات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وأرسي جبالها، أشبه بما دلّ عليه ظاهر التنزيل». وانظر مثله في: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٦٥/٧، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ٩٠٩/١.
- (١١٣) التحرير والتنوير ٨٤/١٦.
- (١١٤) معاني القرآن ٢٣٨/٣.
- (١١٥) أخرجه الطبري في تفسيره بهذا اللفظ ٢٢٩/٢٤، والحاكم في المستدرک، كتاب التفسير، تفسير سورة عبس وتولى، ٣/٣٩٩، حديث رقم ٣٨٩٧، وقال حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في تعليقه عليه: على شرط البخاري ومسلم.
- (١١٦) مفاتيح الغيب ٣٦٨/١٦.
- (١١٧) انظر بتصرف: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ٣٠٥-٣٠٦.
- (١١٨) مفاتيح الغيب ٣٦٨/١٦. قلت: كلام الرازي ليس على إطلاقه، ونظير هذا في القرآن كثير، وهو مخّرج على أنه من باب ذكر العام بعد الخاص.
- (١١٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٩/٤.
- (١٢٠) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، ١٢٨/٣، حديث رقم (١٢٣١٥)، وقال شعيب الأرنؤوط في التعليق: إسناده حسن، والنسائي في الكبرى، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ٥/٢٨٠، حديث رقم (٨٨٨٧)، وصححه الألباني في الجامع (٥٤٣٥).
- (١٢١) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، ١٩٥٩/٥، حديث رقم (٤٨٠٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة، ٤/٢٠٩٧، حديث رقم (٢٧٤٠).
- (١٢٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ١٠٩٠/٢، حديث رقم (٤٦٧).
- (١٢٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح ٦/٢٣٩.

- (١٢٤) سبق الحديث عن الفرق بين المتاع والتمتع والاستمتاع في المبحث الأول.
- (١٢٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٠/٥، وفتح القدير للشوكاني ١١٩/٢، قال ابن كثير: «ولكنّ الجمهور على خلاف ذلك». تفسير القرآن العظيم ٢٥٩/٢.
- (١٢٦) ذكرها عاتمة المفسرين، ثم إن الحديث سيكون مقتصرًا عن المقصود بالآية، ولن أنطرق للخلاف في حكم نكاح المتعة فليس هذا محله. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية ١٠٤/٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣٠/٥، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٥٩/٢، وفتح القدير للشوكاني ١١٩/٢ وغيرهم.
- (١٢٧) مفاتيح الغيب ١٥٧/٥
- (١٢٨) انظرها بتصرف في المصدر السابق.
- (١٢٩) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ١٧٨/٨، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٠٤/٢، وزاد المسير لابن الجوزي ١٢/٢، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ١٧٤/١، وأضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ٥٧٧/١ وغيرهم من المفسرين.
- (١٣٠) جامع البيان في تأويل القرآن ١٧٩/٨.
- (١٣١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ١٥٨/٥.
- (١٣٢) زاد المسير ١٢/٢.
- (١٣٣) التحرير والتنوير ٣٨٣/٣.
- (١٣٤) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن ٢٧٧/١.
- (١٣٥) روح المعاني ٦/٥.
- (١٣٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٩/٥.
- (١٣٧) انظر: التاج والإكليل لمختصر خليل للعبدي ١٠٥/٤.
- (١٣٨) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٣٩٨/٤.
- (١٣٩) ذكره الشيخ مصطفى الزرقا. انظر: مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد (ص ٨٢).
- (١٤٠) أحكام القرآن ١٣٧/٢.
- (١٤١) المصدر السابق ١٣٨/٢. قلت: والأدلة مستفيضة على وجوب متعة المطلقة، وليس هذا محل بسطها ومناقشتها.
- (١٤٢) انظر: فتح الباري لابن حجر ٤٠٦/٩، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٢/٢٢.
- (١٤٣) لطائف الإشارات ١٨٦/١٠.
- (١٤٤) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٢٩٧/٢-٢٩٨.
- (١٤٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/٣، وقد سألت عدداً من القضاة في المحكمة العامة بالجوف عن المعمول به في المحاكم، وأفادوا بأن المتاع غير محدد في المحاكم، ويترك أمره لاجتهاد القاضي لينظر في يُسر الزوج من عدمه.
- (١٤٦) التحرير والتنوير ٣٩٠/٢.
- (١٤٧) معالم التنزيل ٢٩٠/١. وذكره الواحدي في أسباب النزول من طريق محمد المرزوي ٤٨/١.

- (١٤٨) أخرجه في صحيحه، كتاب التفسير، سورة البقرة، ٤/١٦٤٩، حديث رقم ٤٢٦٢.
- (١٤٩) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٥/٢٥٩، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣/٢٢٦ وغيرهم.
- (١٥٠) انظر حجة مجاهد وعطاء وقول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٦٥٩.
- (١٥١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٦/١٦٩.
- (١٥٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٢٥٦.
- (١٥٣) جامع البيان في تأويل القرآن ١٩/١٥٢.
- (١٥٤) روح المعاني ١٨/١٣٨.
- (١٥٥) معالم التنزيل ٦/٣٢.
- (١٥٦) التحرير والتنوير ٩/٤٦٧.
- (١٥٧) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١/٥٦٥.
- (١٥٨) نقلها البغوي وغيره. معالم التنزيل ٧/٢٨١.
- (١٥٩) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ٤/٦٠.
- (١٦٠) روح المعاني ٢٥/٧٩.
- (١٦١) معالم التنزيل ٤/٣٦٨.
- (١٦٢) فتح القدير ٤/١٦٤.
- (١٦٣) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٢٧٦.
- (١٦٤) التفسير البسيط ٢٠/١٨٨.
- (١٦٥) تفسير القرآن العظيم ٧/٥٤١.
- (١٦٦) الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٢١.
- (١٦٧) أخرجه في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأثما مخلوقة، ٣/١١٩١، حديث رقم (٣٠٩٢).
- (١٦٨) مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ١/٤١٩.
- (١٦٩) انظر: جامع البيان للطبري ٢٣/١٤٦، ومعالم التنزيل للبغوي ٨/٢١-٢٢، وفتح القدير للشوكاني ٧/١٣٥، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١/٨٣٥.
- (١٧٠) معاني القرآن للفراء ٣/١٢٩.
- (١٧١) انظر: معالم التنزيل للبغوي ٨/٢١-٢٢، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/٢٢٢، وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١/٨٣٥.
- (١٧٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/٥٤٣. وذكر هذا القول القرطبي وغيره. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٢٢.
- (١٧٣) التحرير والتنوير ١٤/٣٥٨.

قائمة المصادر والمراجع

- أسباب نزول القرآن، لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصام الحميدان، دار الإصلاح، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الأدب المفرد، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩-١٩٨٩، والأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- أسلوب القصر بـ «إنما» والاستثناء بعد النفي في الآيات القرآنية التي وصفت الحياة الدنيا ومتاعها: دراسة تحليلية بيانية، للدكتور جهاد محمد النصيرات، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي بالجامعة الأردنية، المجلد (٤١)، العدد (١)، ٢٠١٤م.
- الأضداد، لمحمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ.
- الأغاني، لعلي بن الحسين، أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- الآلة والأداة في التعبير القرآني، لشذى معيوف يونس الشماغ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البحر المحیط، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، لمحمد بن يوسف العبدري، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٨هـ.

- الترادف في اللغة، لحاكم مالك الزيادي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٠م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزى الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقام بن أبي الأرقام، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: د. محمد بن صالح الفوزان، أشرف على طباعته د. عبدالعزيز بن سطاتم آل سعود وأ.د. تركي بن سهو العتيبي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ.
- التفسير البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: د. علي بن عمر السحيباني، أشرف على طباعته د. عبدالعزيز بن سطاتم آل سعود وأ.د. تركي بن سهو العتيبي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ.
- تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية، تونس، د.ط، د.ت.
- تفسير التستري، سهل بن عبد الله التستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- تفسير العثيمين، لمحمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.
- التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، د.ت.
- تمتع المكّي، دراسة فقهية مقارنة، للدكتور أحمد بن إبراهيم الحبيب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد (٤٧)، ١٤٣٠هـ.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت
- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

- التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تحقيق: عبد الرحمن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد مخلوف الثعالبي، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، لعبد العظيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- خلاصة المعاني، للحسن بن عثمان بن الحسين المفتي، تحقيق ودراسة الدكتور عبدالقادر حسين، الناشر العرب، الرياض.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين البيهقي، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٤هـ.
- سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاکر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت.
- سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- العين، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو البصري، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- غريب الحديث، لابن الجوزي عبدالرحمن بن علي بن محمد، تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لزين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمود شعبان وآخرون، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- فتح القدير، لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مصر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبدالروؤف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى «الكاشف عن حقائق السنن»، للإمام شرف الدين الحسين بن محمد الطيبي، اعتنى به: محمد علي سمك، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.
- الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تحقيق: عدنان درويس ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

- لطائف الإشارات، لعبدالكريم القشيري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.
- متاع الجبال.. إعجاز علمي، للأستاذ الدكتور أحمد محمد مليجي، بحث علمي منشور، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ٢٠١٣م، المكتبة الرقمية، دار المنظومة.
- متعة الطلاق بين الفقه وقوانين الأحوال الشخصية: عرض ونقد، للدكتور عبدالحמיד كردي بني فضل، مجلة الجامعة العربية الأمريكية، عمادة البحث العلمي، المجلد (٢)، العدد (١)، ٢٠١٦م.
- مجلة الترتيل، مركز الدراسات القرآنية، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط، العدد الأول، ٢٠١٣م-١٤٣٤هـ.
- مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، الجامعة الأردنية، المجلد الحادي والأربعين، العدد الأول، ٢٠١٤م.
- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، د. ط، ١٤١٦هـ.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحמיד هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- المستدرک علی الصحیحین بتعلیق الذهبي، للحاكم أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- مشروع قانون الأحوال الشخصية الموحد، للشيخ مصطفى الزرقا، دار القلم، دمشق.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

- معجم ألفاظ القرآن، لمجمع اللغة العربية، المطبعة الثقافية، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لمحمد فؤاد عبدالباقي، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٦٤هـ.
- المعجم المفهرس لمعاني القرآني العظيم، إعداد: محمد بسام الزين، وإشراف: محمد عدنان سالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لمحمد الخطيب الشربيني، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد البغدادي، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، للإمام الشيخ أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني، تقديم وتحقيق عربي عبد الحميد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

المواقع الإلكترونية:

- موسوعة التفسير الموضوعي، مركز تفسير للدراسات القرآنية:

<http://modoee.com/subjects/>